وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة القادسية
كلية الآداب / قسم الآثار

الخط العربـــــي في العصر الأمـــوي

بحث مقدّم إلى كلية الآداب / قسم الآثار في جامعة القادسية
وهو جزء من متطلبات نيل درجة البكالوريوس في قسم الآثار

من قبل الطالب:

صبار محمد جبار

بإشراف:

الدكتور/ علي الشيخ

١٤٣٨هـ ٢٠١٧م

مقدمة:

احتل الخط العربي مكانة كبيرة في العالم العربي الإسلامي عبر العصور، ونال الخطاطون كل حفاوة ورعاية وتكريم، وذلك لعناية المسلمين واعتزازهم بهذا الفن العربي الأصيل. فلا توجد أمة في التاريخ لعب الخط الجميل في حياتها دوراً مهماً مثل الأمة العربية الإسلامية.. فأينما أدار المرء عينيه في الآثار الإسلامية القديمة يجد الكلمات المكتوبة بخط جميل وزخرف إسلامي بديع.. تملأ القصور والمساجد والمدارس والحمامات فعلى الحوائط والسقوف آيات قرآنية وشعارات إسلامية مكتوبة بخط جميل تتناسب مع المكان والغرض الذي يستعمل من أجله، وكذلك على المعلقات والقناديل الضوئية والأواني الفخارية والنحاسية والبرونزية، وعلى الصناديق والأبواب الخشبية والمقابض النحاسية.. وعلى العملات الذهبية وآلات الجارحة والأسلحة بأنواعها من دروع وسيوف وسهام ورماح.. بل إن المسلمين عندما استعملوا البندقية والمسدس والمدفع لأول مرة لم يستغنوا عن تزيينها بآيات من القرآن، من باب التبرك والدعاء بالنصر أولاً، ثم الناحية الزخرفية والجمالية ثانياً.

ومن هنا فإن الخط العربي ركن أصيل من أركان الثقافة والحضارتين العربية والإسلامية، وهو جزء مهم من التراث الحي للأمة، يرتبط بلغتها وتطورها الثقافي، فقصة الكتابة هي قصة الحضارة الإنسانية نفسها، ولا توجد حضارة أولت الخط وفنونه عبر العصور، اهتماماً مثل الحضارة الإسلامية.

ويعد فن الخط العربي أحد الفنون التي تدل على مستوى رُقي الفنان المسلم وأحد وسائل التحاور في المجتمعات العربية التي ترتبط بروح الأمة الإسلامية النابعة أفكارها من تعاليم القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة، حيث تجلت فضيلة الكتابة والحرف العربي اهمية كبيرة ، مما جعلها الله تعالى أول آية افتتح بها الوحي، بقوله تعالى: اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥) (سورة العلق آية ٣ـ ٥) حيث أصبح القرآن الركيزة الاساسية في الاسلام والبنية الحضارية للمسلمين، ومن هنا أصبح للحرف العربي منزلة مقدسة في نفس

الفنان المسلم ، كما حث الرسول الاعظم محمد (ﷺ) على الكتابة والقراءة ونشرها بين المسلمين "جعل بدل فداء الذين يعرفون القراءة والكتابة من اسرى قريش، تعليم عدد من المسلمين القراءة والكتابة"[١]، والتأكيد على الكتابة وحسن الكتابة (الخطاطة) وربطها بالفضيلة والحق بقول الأمام علي بن أبي طالب (ع) أنه قال "الخط الحسن يزيد الحق وضوحاً[٢]".

ومع انتشار الإسلام والفتوح الإسلامية أصبحت الكتابة العربية فجأة تواجه أعرق الحضارات في مضمار الكتابة.. ومن ذلك الكتابات الفارسية القديمة والفرعونية والآشورية والهندية.. ولكنها بفضل القرآن سرعان ما اكتسحت هذه اللغات فحلت الحروف العربية محل الحروف الفهلوية عند الفرس، واستخدمها الأفغانيون والباكستانيون في كتابة لهجاتهما، وفي الهند حلت الكتابة العربية مكان الأوردية والهندوستانية، وكذلك كتبت بها النصوص الدينية الإسلامية في الصين وفي عدة بلدان مثل سمرقند وبخارى وجنوبي روسيا. وأصبحت اللغة العربية لغة العلم والأدب الأولى في العالم كله على مدى عدة قرون، حتى قدر المؤرخون الغربيون أن ما كتب من مؤلفات باللغة العربية في أنحاء العالم الإسلامي من غير العرب أضعاف ما كتب من العرب، وفي العالم العربي، ومع هذا الاتساع في استعمال العربية، اتسع أيضاً فن الخط العربي، وأصبح كل شعب مسلم يضيف إليه نوعاً جديداً وثراءً جديداً.

ومن هنا جاءت مشكلة البحث الحالي لإستقراء التاريخ حول ماهية الاضافة الجديدة في العصر الأموي والعباسي في اثراء الخط العربي.

---

[١] ابن مقلة, رسالة في الخط والقلم, تحقيق هلال ناجي, دار الشؤون الثقافية, بغداد, ١٩٩١, ص٢٣.

[٢] ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الانصاري ، لسان العرب ، حج٤ ، ببيروت ، دار صادر للطباعة والنشر، ١٩٥٥, ص٣٥.

٢. أهمية البحث والحاجة اليه:

تنبثق أهمية البحث من أهمية الخط العربي وتعدد وظائفه النفعية والجمالية, وكونه يعد تراثا مهما لعب دورا بارزا في حياة الأمة العربية والإسلامية, وانطلاقاً من أهمية الحرف العربي التي يثيرها موضوع البحث، كونه من مقومات لغتنا العربية ووسيلة للتواصل الذهني والفني ، وله دور مهم في نقل المعاني والأفكار بطريقة اكثر تأثيراً وعمقاً، وأداة لبيان المضمون اللغوي والبعد الجمالي، وتكمن الحاجة الى البحث الحالي فيما يأتي:

أ- قد يكون عونا للباحثين والاكاديميين في نشر ثقافة الخط العربي وتطوره خلال التأريخ.

ب- افادة المكتبة بمعلومات قد يستفاد منها طلبة الدراسات الأولية والعليا في مجال تخصص التراث والتاريخ والفن.

ج- يمكن ان تسهم الدراسة الحالية في إلقاء الضوء على المرجعيات التي اعتمدها الخطاط العراقي في نتاجه الفني (من تكوينات الخط العربي في اللوحة الخطية) عبر مسعاه للمزج ما بين التراث والمعاصرة، بما يحقق الكشف عن وضوح الهوية العربية الاسلامية في منجزات الخطاط العراقي المعاصرة.

٣. هدف البحث:

تعرّف ماهية الخط العربي وتطوره في العصر الأموي والعباسي.

٤. حدود البحث :

اشتمل البحث على المدّة الزمنية الممتدة لبداية الدولة الأموية الى نهاية الدولة العباسية أي من (٤١ ـ ٦٥٦هـ) وقد اشتمل على الرقعة الجغرافية التي اشتهر فيها الخط العربي في العراق والشام وبعض الدول المجاورة.

٥. تحديد أهم المصطلحات:

الخط :(Arbic Caligraphy)

الخط في اللغة، يرجع إلى مصدره (خطَ)، وجمعه خطوط. فهو الكتابة، والسطر، وكل ما يخطه الإنسان ويحفره. وفي الهندسة هو ما ترسمه النقطة في تحركها ويكون له طول وليس له عرض[١].

– كما عرفه (العاني): " بأنه فن لرسم الحروف الهجائية، والتعبير عن الشكل والمضمون بأصول، وقواعد هندسية زخرفيه تشكيلية مخصوصة في كتابتها"[٢].

لقد أفاد الباحث من هذه التحديدات في انتقاء الكلمات التي تعبر عن مضمون مصطلحه الإجرائي كما يأتي :

"هو فن رسم الحروف التي تعبر عن اللفظ بتراكيب متعددة وفق قواعد الخط العربي وفلسفته الجمالية" .

٧–

[١] آل سعيد، شاكر، الأصول الحضارية والجمالية للخط العربي، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٨, ص٤٦.

[٢] بهنسي , عفيف , الجمالية الإسلامية في الفن الحديث ، ط١، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٩٨, ص٣٧. .

المبحث الأول : جذور الخط العربي ومراحل تطوره.

المطلب الأول: جذور الخط العربي :

يعتبر المؤرخون بداية ظهور الكتابة حدا فاصلا بين التاريخ وما قبل التاريخ، فقبل اختراع الكتابة (التي ربما ابتكرها السومريون في الألف الرابع قبل الميلاد)، كانت المعلومات لا يمكن أن تنتشر إلا عن طريق الكلمة المنطوقة، مع كل ما يرتبط بذلك من قيود، فجاءت الكتابة حدا فاصلا بين الحضارة وما قبل الحضارة. ولم تكن الكتابة في بادئ الأمر وسيلة لنشر المعلومات والأفكار، وإنما كانت وسيلة فقط لتثبيت الصيغ الدينية، أو لحفظ مجموعات القوانين وأنساب الأسر، وغير ذلك من المسائل ذات الأهمية الاجتماعية حينذاك بالنسبة للحكام وطبقة الكهان. إن ظهور الكتابة وتقدمها التدريجي من أهم الخطوات التي خطاها الإنسان في انتقاله إلى المدنية، بل هي أعظم الأمور في تطوره الاجتماعي. ويعتقد بعض الباحثين أن الإنسان بدأ أولا بالكتابة الصورية، وذلك بتسجيل أفكاره على شكل صور منقوشة على جدران الكهوف والأخشاب والجلود وقطع الفخار والعظام، بحيث كانت الصورة تمثل الشيء ذاته الذي يراد ذكره، فالدائرة مثلا، تدل على الشمس، وصورة الإنسان أو الحيوان تدل عليه، وفي هذا النمط من الكتابة لا يرتبط الشيء المصور بلفظه[١].

توصل العراقيون إلى معرفة الكتابة، منذ آلاف السنين، أما المواد التي كتبوا عليها في تلك الأزمنة الغابرة، فلم تكن على غرار ما نعهده اليوم من صنوف الورق، بل كانوا يتخذون الطين كمادة أساسية يكتبون عليها. كان قدماء العراقيين يخلطون التراب بالماء ثم يشكلون منه طوبا طينية، وبواسطة مسمار يحفرون ما يريدون تدوينه على تلك الطوب الطينية، ثم يجففونها بتعريضها للنار حتى تصبح فخارية صلبة، وهذه الطوب تعرف باسم الرُّقُم[٢] .

ومن البديهي أن أولئك العراقيين الأقدمين لم يكونوا قد توصلوا إلى الكتابة على مواد أخف وزنا وأيسر حملا وأسهل استعمالا، كالجلود والرقوق وأوراق البردي وأنواع الورق

---

[١] الهوش، أبو بكر محمود. لمحة حول الكتاب والمكتبات في الحضارة الإسلامية . جمعية الدعوة الإسلامية العالمية ، ١٩٩٠. ص ص ٩٧- ٩٩.

[٢] بن موسى ، تيسير. " الكتابة عند العرب ، نشأتها ، تطورها ، أدواتها " . مجلة الناشر العربي . طرابلس- ليبيا : اتحاد الناشرين العرب ، العدد ٧ ، ١٩٨٦ . ص ٦١.

الشائع اليوم بين الناس في مشارق الأرض ومغاربها، ومن ثمة تعذر عليهم الإيغال في العلم والإكثار من التأليف بسبب هذا العائق المادي، فاقتصرت الكتابة على طبقات معينة من الناس، ولاسيما رجال الدين، ومن بيدهم شؤون الدولة، وبعض من يتولى التعليم أو يتعاطى التجارة. وإلى جانب ألواح الطين، اتخذ العراقيون قديما مواد أخرى ولاسيما الحجر، وهو أقوى من الطين على البقاء، غير أنه أثقل وزنا. وكلتا المادتين، الطين والحجر، لا يمكن الإكثار منهما لصعوبة حملهما ولضخامة حجمهما، ومن الأمثلة على الكتابات الحجرية، "مسلة حمورابي" الشهيرة، وهي قطعة واحدة من الصخر البركاني الأسود، كُتب عليها النص الكامل لشريعة حمورابي. وهناك مسلات أخرى وتماثيل ومنحوتات وأختام لا تحصى نحتت من الصخور المتنوعة، وكُتبت عليها بالخط المسماري نصوص سومرية وبابلية وأشورية، وعثر عليها في أطلال مدن عراقية كثيرة[١].

كان للمصريين القدماء نصيب السبق في تاريخ الكتابة والكتب، فقد كثر في العصور القديمة-في مستنقعات دلتا النيل- نبات سماه الإغريق باسم بابيروس (Papyros) ، وينتمي هذا النبات إلى فصيلة النباتات المفصلية، وأصبح الآن نادر الوجود، وقد استخدمه المصريون في شتى الأغراض. وتستعمل ساق هذا النبات للكتابة، وهي مثلثة الشكل قد يصل ارتفاعها إلى عدة أمتار، وكانوا يشقون لباب هذا النبات إلى شرائح رقيقة للغاية، ثم تضغط صفوفا الواحدة بجانب الأخرى، وبعد ذلك توضع فوقها طبقة أخرى من الشرائح، بحيث تكون متعامدة مع الأولى، ثم يطرق بالمطرقة على هاتين الطبقتين المتعامدتين من الشرائح إلى أن تلتصقا، ويبدو أن العصارة العميقة الكائنة في هذه الشرائح كانت تساعد على التصاق الطبقتين، كما يحتمل أيضا أنهم كانوا يستعملون صمغا خاصا، لأن هذا الالتصاق كان قويا، بدليل المتانة التي لم تزل تحتفظ بها إلى اليوم معظم أوراق البردي[٢] .

عاصر البردي رق الغزال وغيره من الجلود، وانتشر استعماله بوجه خاص في مصر واليونان وبعض الأقطار العربية. وقد استعمل ورق البردي للكتابة منذ زمن بعيد، وظل يستعمل حتى نهاية القرن الخامس للهجرة (القرن ١١م)، ثم تضاءل شأنه بظهور الورق. وانتشر ورق البردي من مصر إلى الدول الأخرى، وظل هو المادة الرئيسة في الكتابة

[١] بن موسى ، تيسير. " الكتابة عند العرب ، نشأتها ، تطورها ، أدواتها ", م . س , ص٦٢.
[٢] فتوحي ، ميري عبودي . فهرسة المخطوط العربي . بغداد : وزارة الثقافة و الإعلام ، ١٩٨٠ . ص ٢٣.

طوال العصر الأموي وخلال الفترة الأولى من العصر العباسي، وقد كانت أوراق البردي على شكل لفائف، ومن هنا كان شكل الكتاب في أول الأمر على هذا النحو ظل المصريون القدماء يزرعون هذا النبات ويصنعون منه لفائفهم دون أن ينافسهم في ذلك منافس إلى أن فتح العرب المسلمون مصر، فكان هذا بداية تحول، إذ أصبح الورق العادي يكتسح البردي شيئا فشيئا[١].

اشتد الخلاف بين الباحثين حول جذور الخط العربي، وظهر بذلك مذهبان مختلفان، وهما المذهب التوقيفي والمذهب الاصطلاحي. المذهب التوقيفي يعيد وضع الخط إلى إيحاء من الله، فقد قال بعض الباحثين القدامى أن أول من وضع الخط العربي والسرياني وسائر الكتب آدم عليه السلام قبل موته بثلاثمائة سنة، وقال أحمد بن فارس أن الخط توقيف وذلك لظاهر قوله عز وجل: "اقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق، اقرأ وربك الأكرم، الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم" (سورة العلق ١-٨). ويذهب بعض القائلين إلى أن النبي إدريس هو أول من علم الحروف العربية عن طريق الوحي. أما المذهب الاصطلاحي فيقول إن الحروف العربية هي من وضع البشر، فمنهم من قال إن أصل الخط العربي هو خط الجنوب، أي المسند الحميري، حيث انتقل الخط من اليمن إلى الحيرة ومن الحيرة تعلمه أهل الطائف وقريش، بينما يرى البعض الآخر أن أصل الخط العربي هو خط الشمال، أي الخط الحيري. وهناك رأي آخر يعيد أصل الكتابة العربية إلى الخط الفينيقي، ورأي يقول إن أول من وضع الخط العربي ستة أشخاص وهم: أبجد وهوز وحطي وكلمن وسعفص وقرشت، فوضعوا الكتابة والخط على أسمائهم، فلما وجدوا في الألفاظ حروفا ليست في أسمائهم ألحقوها بها وسموها الروادف[٢].

لقد أكدت الدراسات الحديثة، والتي تقوم على أساس علمي، أن العرب أخذوا خطهم عن الأنباط، والدليل على ذلك النقوش التي عثر عليها المنقبون المستشرقون في فترات متفاوتة، إذ أن هذه النقوش كتبت بالخط النبطي المتأخر والخط العربي القديم، وبالتالي أمكن القول بأن الخط العربي القديم مشتق من الخط النبطي المتأخر، الذي اشتق بدوره من الخط الأرامي.

---

[١] المصدر نفسه, ص٢٤.

[٢] كرواطي ، إدريس . "الرسالة الإعلامية و الفنية للخط العربي" . مجلة علم المعلومات .الرباط : مدرسة علوم الإعلام ، العدد ٧ ، ١٩٩٨ .ص ص ٥-٦

وهذه النقوش هي: نقش أم الجمال الأول، نقش أم الجمال الثاني، نقش النمارة، نقش زبد ونقش حران[١].

تطور الخط العربي عبر العصور:

حاول الإنسان منذ قديم الزمان أن يعبّر عن أفكاره وما يدور في خلده، وكان يلجأ في محاولاته هذه إلى أساليب مختلفة بدأها باستخدام الصور والرسوم، ثم تطورت تلك الوسائل بتطور الإنسان وارتقت برقيّه إلى أن توصل في النهاية إلى استخدام اللغة المكتوبة، ثم تعددت اللغات بعد ذلك واختلفت من مكان إلى آخر واستخدمت الأحرف في كتابة اللغة، وتفنّن الناس على اختلاف لغاتهم في كتابة الأحرف ونشأ من ذلك فن الخطاطة والذي عدّه الناس من الفنون الجميلة[٢]

فالخط كما هو معلوم فن مبني على أسس زخرفية وقواعد هندسية سواء في الحروف الهجائية أوفي الكتابة المختزلة أو في الأرقام العددية[٣]. وتشمل الخطاطة أيضاً :الكتابة الصورية والرمزية والمسمارية وغيرها مما استعملته الأمم والأقوام في العهود الغابرة، والخط والكتابة والرقم والسطر والزبر كلها تعني شيئا واحداً، وقد استخدمها الإنسان منذ زمان طويل، ثم قام بإدخال التعديلات والتحسينات عليها، ويصعب تعيين أي اللغات كانت هي الأقدم في حياة الإنسان، إلا أنه من الممكن الجزم بأن الكتابات الهيروغليفية والآشورية والبابلية والمسمارية والفينيقية كانت من أقدم الكتابات التي ظهرت في الشرق الأدنى والأوسط[٤].

والعرب مثل غيرهم من الأمم استخدموا الكتابة في التعبير عن آرائهم ومشاعرهم، فكانوا يحرصون على حفظ جميع ما يسمعونه من الشعر والأدب والأساطير القديمة وعلم الأنساب وغيرها، فقلّ اهتمامهم بالخط والكتابة باستثناء بعض المدن القديمة في الجزيرة العربية والتي راجت فيها الكتابة والقراءة، وهناك روايات تشير إلى أن الخط العربي كان معروفاً قبل الإسلام

---

[١] البابا ، كامل . روح الخط العربي . بيروت : دار لبنان للطباعة ، ١٩٨٨ . ص ص ٢١-٢٢

[٢] الدالي , عبد العزيز , الخطاطة الكتابية العربية، مكتبة الخانجي، مصر، ١٤٠٠ هـ، ص ٣.

[٣] الجبوري , سهيلة ياسين, الخط العربي وتطوره في العصور العباسية، مكتبة الظهراء، بغداد،١٣٨١ هـ، ص١-٢.

[٤] المنجد , صلاح الدين, دراسات في تاريخ الخط العربي منذ بدايته إلى نهاية العصر الأموي، دار الكتاب الجديد،١٩٧٢ م، ص ٢٣.

عند المناذرة واللخميين بالحيرة وعند الغساسنة بتخوم الشام، وكذلك عند القرشيين بمكة والأوس والخزرج واليهود بالمدينة وثقيف بالطائف والمعلّقات التي نسمع عنها مثال جليّ على اهتمام العرب بالكتابة والخط، فقد كان العرب في أيام الجاهلية يعلقون على جدران الكعبة القصائد الشعرية المتميزة بالروعة الأدبية والبلاغية[١].

واللغة العربية لغة سامية بينها وبين اللغات السامية الأخرى تشابه كبير في الخط والكتابة، وقد أثبت البحث العلمي أن العرب أخذوا طريقتهم في الكتابة من أبناء عمومتهم من الأنباط الذين كانوا في الجاهلية يستوطنون تخوم المدينة في حوران والبتراء ومعان، ويجاورون العرب الحجازيين في تبوك ومدائن صالح في شمال الحجاز، وكانت مملكة الأنباط تمتد من سيناء إلى جنوب سوريا، وقد عثر على بعض النقوش النبطية التي تشبه إلى حد كبير أقدم النقوش العربية المعروفة[٢].

والنقوش الكتابية من عهد الأنباط مثل نقش أم الجمال المؤرخ سنة 250 م ونقش النمارة المؤرخ سنة 328 م ونقش زبد المؤرخ سنة 512 م آلها تدل على أن الخط العربي كان قد اقتبس من الخط النبطي، ومن المؤسف أنه ليس لدينا معلومات وافية عن الخطوط المبكّرة للغة العربية، إلا أنه من الأرجح أنها كانت لا تختلف كثيراً عن الخط النبطي، ويحتمل أن خصائصها كانت تختلف من مكان إلى آخر ومن مدينة إلى أخرى، وقد تكون الخطوط المعروفة آنذاك تسمى بأسماء المدن والأقاليم التي انتشرت فيها، فالخطوط العربية سمّيت بأسماء المدن والمزارات الإسلامية التي نشأت فيها مثل مكة والمدينة والكوفة والبصرة، والبحث في المراحل التاريخية لتطوّر تلك الحروف ليس أمراً هيّناً وذلك نظراً لندرة النقوش العربية قبل عصر النبوة وعدم احتواء النقش منها على جميع الحروف، ولكنه يمكننا على ضوء دراسة النقوش العربية التي عثر عليها من تلك الفترة أن نرجع الكتابات العربية إلى أصلين اثنين وهما التربيع والتدوير، وهما من أصول الكتابة العربية في جاهليتها وإسلامها[٣].

ويرجح أن الخطوط العربية في الحجاز كانت تعتمد على التدوير والليونة منذ بداية نشأتها في مدن تلك المنطقة، ولم تكن الفروق بين هذه الخطوط في الخصائص ولكنها كانت

---

[١] نفس المصدر , ص٢٤.
[٢] جمعة, إبراهيم , دراسة في تطور الكتابات الكوفية، دار الفكر العربي، ص١٧.
[٣] الدالي , عبد العزيز , الخطاطة الكتابية العربية, م س , ص٥.

فروق تجويد، ذلك أن العرب عندما عرفوا فن الكتابة كانوا أهل بداوة ولم يكن لديهم من أسباب الاستقرار ما يدعوهم إلى الابتكار في الخط الذي تعرّفوا عليه، ولما ظهر الإسلام في تلك البلاد بلغت الكتابة والخطاطة مبلغ الظاهرة الفنية، حيث صار للعرب دولة تعددت فيها المنابر الثقافية ونافست هذه المنابر بعضها بعضا على نحو ما حدث في الكوفة والبصرة والشام ومصر ومنابر الثقافة الإسلامية الأخرى في المشرق والمغرب[١].

وقد وصلت إلينا بعض النماذج للخطوط العربية المبكرة في مطلع فجر الإسلام والتي أمدتنا ببعض المعلومات عن أنواع تلك الخطوط، كما أشارت بعض المصادر التاريخية إلى هذه الخطوط أيضاً، ومن الوثائق التي تنسب إلى تلك الحقبة أربع رسائل يقال أنها رسائل أصلية للنبي صلى الله عليه وآله وسلم، ومن المؤسف أن المصادر القديمة لا تزودنا بمعلومات كافية عن خصائص هذه الخطوط المبكرة، فصاحب الفهرست ابن النديم على سبيل المثال لم يذكر عن هذه الخطوط إلا الشيء القليل فيما يتعلق بخصائص الخطين المكي والمدني، آما أنه أشار إليهما باعتبارهما خطاً واحداً إذ يقول":فأول الخطوط العربية الخط المكي وبعده المدني ثم البصري ثم الكوفي، فأما المكي والمدني ففي ألفاته تعويج إلى يمنة اليد وأعلى الأصابع، وفي شكله انضجاع يسير"[٢].

ولما انتقل مركز النشاط السياسي والثقافي من الحجاز إلى العراق في أواخر الخلافة الراشدة عرفت جميع الخطوط في تلك المنطقة باسم الخط الحجازي باعتبار مصدر نشأتها، وأغلب الظن أن الخط الحجازي كان يميل إلى الليونة أو شبه الليونة، ولكن مع انتقال مركز النشاط السياسي إلى العراق كان هناك اتجاه إلى استخدام الخط الجامد، حيث ازدهر هذا الخط وبشكل خاص في مدينة الكوفة، فقد عني أهالي الكوفة بهذا الخط عناية خاصة، وأجادوا أصوله وهندسته وأشكاله، ومططت عراقاته واستقامت حتى بدأ هذا الخط يتميز عن الخطوط الحجازية تميزا واضحا، واستحق أن ينفرد باسم خاص به وهو الخط الكوفي، ولم يكن هذا الخط في الكوفة فقط بل كان يستخدم في معظم أنحاء العالم الإسلامي، ولكن الاسم الكوفي أصبح اسماً عاما لهذا الخط اليابس سواء كان في الكوفة أو المدينة المنورة أو في غيرهما، وكانت تكتب به المصاحف واللوحات

[١] جمعة, إبراهيم , دراسة في تطور الكتابات الكوفية, م . س , ص١٨.
[٢] ابن النديم, الفهرست، المطبعة الرحمانية، مصر،١٣٤٨هـ , ص٨ وما بعدها.

التذكارية وشواهد القبور، وتحلى به المباني وتسكّ به النقود، أما الخط الحجازي الليّن فكان غالباً ما يستخدم في المراسلات السريعة والحسابات والأغراض اليومية المختلفة[١].

وقد تزامن ظهور واستخدام الخطين الكوفي والحجازي، وكان لكل منهما خصائص متفردة من البداية، وليس من شك في أنهما يعدان من أقدم الخطوط ظهوراً في الإسلام ويعتقد أن الاتجاه نحو ليونة الحروف قد ازداد في عصر الرسالة النبوية نتيجة لازدياد الحاجة إلى الكتابة، وغلب على الخط العربي التقشف والبساطة شأنه في ذلك شأن كل أمور الحياة التي كان يعيشها المسلمون، كما يعتقد أن التطورات الجديدة في استخدام الليونة كانت البادرة الأولى في ظهور خط النسخ [٢] .

وبهذا نستطيع أن نقول أن نسبة اكتشاف الخط النسخي إلى ابن مقلة لا تصحّ لوجود الخط قبل زمانه، إلا أن ابن مقلة قد أسهم بلا شك إسهاماً كبيراً في وضع القواعد والنسب والجودة لإظهار الخط النسخي كخط متميز عن الخط الكوفي , وقد تنوعت الأقلام في عصر الدولة الأموية وبدأت هندسة الحروف وتجويدها في الفترة الأولى من العصر العباسي بالعراق، ولكن على الرغم من ذلك فإن الخط الكوفي ظل سائداً على الخطوط الأخرى إلى أن استبدل بالخط النسخي في أواخر القرن الخامس الهجري وخاصة في بلاد الشام ومصر، واستمر استخدام الخط الكوفي حتى نهاية العصر الفاطمي، ثم بدأ الأيوبيون في الاعتناء بالخط النسخي حتى شاع في جميع أنحاء العالم الإسلامي وكتبت به الكتب والمطبوعات والمنشورات، ومن الملاحظ أن الخط العربي قد تنوعت أشكاله منذ بداية رحلته، وازدهرت هذه الأشكال في أيام العباسيين فظهر الكثير من الأقلام والخطوط الجديدة مثل الجلي والطومار والبديع المنسوب والإجازة والتوقيع والثلثين، ولكن لم ينتشر استخدام هذه الخطوط بين أفراد الشعب، ومن أشهر هذه الخطوط الخط الثلثي الذي وصل إلى مناطق بعيدة في الأقطار الإسلامية حتى إنه استخدم في بعض النقوش العربية في البنغال[٣].

---

[١] جمعة, إبراهيم , دراسة في تطور الكتابات الكوفية, م . س, ص١٩.

[٢] الجبوري, سهيلة ياسين , أصل الخط العربي وتطوره حتى نهاية العصر الأموي، جامعة بغداد، 1977 م، ص ١٤٢.

[٣] الخطيبي , عبد الكريم , ومحمد السجلماسي , ديوان الخط العربي، ترجمة محمد برادة، دار العودة، بيروت، ب . ت , ص١١٩- ١٢١.

وعطفاً على سبق فقد وجدت الكتابة في شبه الجزيرة قبل الإسلام بزمن طويل ومرت بتطورات كثيرة، كان آخرها التحول من الصورة النبطية إلى الصورة العربية خلال القرن الخامس للميلاد، والكتابة ظاهرة بدأت تنتشر في عصر الرسول، فأول آية نزلت في القرآن الكريم، قال سبحانه وتعالى فيها: "اقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق، اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم"، فهذه الآية الكريمة تشيد بفضل الكتابة وتعدها من أجل نعم الله على عباده. وهناك الكثير من الآيات الكريمة تشير إلى أن ظهور الإسلام كان يعني بداية مرحلة جديدة من مراحل تاريخ الكتابة تمتاز بالخصوبة والازدهار. وقد كان الدين الجديد في حاجة إلى كتاب يدونون آيات الكتاب الكريم ويكتبون الرسائل التي يبعث بها الرسول إلى شتى بقاع العالم، وكان الرسول يحث الناس على تعلم الكتابة والقراءة كأداة لمعرفة الدين ووسيلة لنشره. وتشير الروايات التاريخية إلى أن الرسول(ص) طلب من بعض أسرى قريش، بعد معركة بدر الكبرى، من الذين لم يقدروا على فداء أنفسهم، أن يعلم كل واحد منهم عشرة من المسلمين القراءة والكتابة، كما تشير النصوص التاريخية بأن الرسول (ص) كان يشجع النساء على تعلم القراءة والكتابة[١].

وكان للرسول (ص) كتبة عديدون يسجلون ما يملى عليهم من الآيات المنزلة، وقد دعوا لذلك "كتبة الوحي"، وكان المسلمون يسمعون تلاوتها فيحفظونها في صدورهم، لأن الأمية كانت تشيع في أغلبهم، إلا أن الخليفة الثالث عثمان بن عفان قام بجمع القرآن حفاظا عليه من الزيادة أو النقصان، فسمي لذلك جامع القرآن، وقد قام بتدوينه زيد بن ثابت، أحد كتبة الوحي، كما أملاه عليه سعيد بن العاص. أما عدد النسخ التي وزعت في الأمصار، فقد اختلف في عددها، فمن قائل سبعة، ومن قائل خمسة، ومن قائل أربعة، وتسمى هذه المصاحف بمصاحف الإمام أو المصاحف العثمانية الأئمة[٢].

نستطيع أن نقول: إن بداية إبداع الخط العربي بدأ في عصر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، ومن تلك البداية المتواضعة طوّر الخطاطون خطوطهم فيما بعد. وقد ترك لنا هذا

---

[١] فتوحي ، ميري عبودي . فهرسة المخطوط العربي . بغداد : وزارة الثقافة و الإعلام ، ١٩٨٠ . ص ص ١٠-١٢

[٢] كرواطي ، إدريس . "الرسالة الإعلامية و الفنية للخط العربي" , م . س , ص١٠.

العصر عدداً من الرسائل التاريخية القيمة التي أرسلها الرسول صلى الله عليه وسلم للنجاشي في الحبشة، والمقوقس في مصر، وملك البحرين، وملك الروم في دمشق، وهي ذات قيمة تأريخية كبيرة[١].

لقد كانت بدايات النهضة العربية في زمن الخلفاء الراشدين، الذين أرسوا قواعد الدولة الفتية، وبدأوا في التغيير الملائم، وحيث أن الحياة بدأت تتغير، فقد تغيروا بما يلائم الحداثة والعصر الجديد، فحين انتشر اللحن لاختلاط العرب الأقحاح بالعجم، رأى علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن يضع ضوابط للّغة العربية، وكانوا قبل ذلك لا يحتاجون إليها لسلامة نطقهم، ونقاء فطرتهم، فأوعز لأبي الأسود الدؤلي أن يضع تلك القواعد الثابتة في النحو. إن هذا التطور في الخط العربي فرضته الظروف التي تغير العرب بسببها من حال إلى حال، ولو بقوا على ما كانوا عليه لما احتاجوا إلى وضع الحركات والشكل، وابتكار النُّقط التي ميزت بعض الحروف عن بعضها[٢].

فعرف العرب الأوائل نوعين مختلفين من الكتابة، هما الخط الكوفي وخط التحرير، وعرف الكوفي بهذا الاسم لانتشاره من بلاد الكوفة في مختلف البلاد الإسلامية في عصر ازدهار الكوفة، وهو خط جليل جاف كثير الزوايا، يمتاز بالتربيع والييبس، وقد كتبت به المصاحف كما نقش هذا الخط على الحجر. وأما خط التحرير، فهو خط لين مدور، سمي أيضا بالخط المدني، وأطلق عليه فيما بعد اسم الخط "الدارج". واستعمل خط التحرير في تدوين عقود البيع والشراء والمراسلات، وكل ما يقتضي السرعة في التدوين، لأن اليد المسرعة لا تستطيع الحفاظ على استقامة الخطوط والزوايا، فهي تكتب خطا تطغى عليه الليونة والاستدارة بحكم السرعة[٣].

---

[١] شوحان , أحمد, تاريخ الخط العربي, تقديم خيال الجواهري, منتدى حديث المطابع, دير الزور, ٢٠٠٠, ص٩, الموقع: www.mohamedrabeea.com/books/book1_1691.doc

[٢] نفس المصدر , ص١٠.

[٣] البابا ، كامل . روح الخط العربي, مصدر سابق, ص ٢٤

والجدير بالذكر فأن الحروف العربية كانت في بادئ الأمر تكتب بلا إعجام، أي من غير تنقيط، وبلا تشكيل، ولكن لما بدأ اللحن يتفشى بعد خروج العرب من جزيرتهم العربية واختلاطهم بالأقوام الأعجمية، بدت الحاجة ملحة لضبط قراءة الكتابة العربية بالنقط والشكل حرصا من المسلمين على قراءة القرآن الكريم بشكل صحيح، وحتى يتبين موقع الكلمة من الإعراب وتغيير آخرها بتغيير العوامل التي قبلها. وتذكر المصادر العربية أن "زياد بن أبيه" هو أول من فكر في ذلك، وطلب من "أبي الأسود الدؤلي" (المتوفى سنة ٦٧ هـ)، وهو من أوائل النحاة العرب المسلمين، أن يضع طريقة لضبط حركة حروف الكلمات، فانثنى على هذا الأمر، وذلك أيام خلافة معاوية بن أبي سفيان، فضبط الحرف المفتوح بنقطة بين يدي الحرف (داخله) وترك الساكن بلا نقط، وكان يضع نقط الحركات هذه بحبر ذي لون مختلف عن حبر كتابة المتن لتمييزها. وسار الكتاب على طريقته، ثم زاد كتاب أهل المدينة المنورة للحرف المشدد علامة على شكل القوس، طرفاه من أعلى كحرف "ب"، ثم زيدت علامات أخرى في العصر الأموي. وأدخل الخليل بن أحمد الفراهيدي (المتوفى نحو ١٧٥هـ) بعض الإضافات والتغييرات قادت في النهاية إلى صور الحركات التي نستعملها الآن، وهي الضمة والفتحة والكسرة والسكون والشدة، التي لا يعرف بالضبط واضعها، إلا أنه من المؤكد أنها ابتكرت من قبل رجال أولوا الخط العربي عنايتهم فحسنوه وتفننوا في رسم حروفه وحركاته، وذلك منذ القرون الأولى للإسلام. أما نقط الإعجام، فأول من وضعها، وفق الروايات العربية، هو "نصر بن عاصم ويحيى بن يعمر" تلميذ أبي الأسود الدؤلي، وذلك بتكليف من الحجاج بن يوسف الثقفي، في أيام خلافة عبد الملك بن مروان، وكان القصد من الإعجام منع اللبس في المتشابه من الحروف، كالباء والتاء والثاء والحاء والجيم والخاء وغيرها[١].

بعد ذلك دخل العرب إلى دنيا التقدم والإبداع، وقدّموا للعالم فنوناً لم تكن تخطر على بال أحد، فقد ألفت المجتمعات القديمة الفن في الصور والتماثيل، لكن العرب بعد الإسلام جعلوا الخط العربي فناً من الفنون، حيث يقف المشاهد مشدوهاً أمام لوحة الخط يتفحّص ويدقّق نظره

[١] بن موسى ، تيسير. " الكتابة عند العرب ، نشأتها ، تطورها ، أدواتها " . مجلة الناشر العربي . طرابلس- ليبيا : اتحاد الناشرين العرب ، العدد ٧ ، ١٩٨٦.ص ٥٩

في الجهد الذي بذله الخطاط، والدقّة التي وصل إليها من خلال جهود مضنية، ومقاييس متقنة للوصول إلى هذه اللوحة الرائعة التي هي (الخط العربي)[١].

وانتشر الخط العربي بانتشار الإسلام حتى بلغ أصقاع سيبيريا، وبلاد الهند، وأطراف الصين، وأندونيسا والفلبين، وشمل بعض أقطار أوروبا، وتوغل في إفريقيا. وكتب أبناء هذه الشعوب لغاتهم ولهجاتهم المختلفة بالخط العربي بعد أن بلغتهم دعوة الإسلام. وقد وجدت الكتابة العربية فرصة للانتشار جنبا إلى جنب مع الفتوحات الإسلامية، فأصبح الخط العربي خط الأمم المختلفة التي اعتنقت الإسلام، فكتب به الإيرانيون لغتهم الفارسية، وكتب به الهنود لغة الأوردو، كما كتب به السلاجقة والعثمانيون لغتهم التركية، ومن هنا صحت تسمية الخط العربي بالخط الإسلامي. وقد دفع الإيمان بالمسلمين إلى تجويد الخط في كتابة المصاحف، فجمعوا إلى جمال المعنى جمال رسم الكلمات، وهكذا اكتسب الخط العربي الاهتمام والعناية، وأحيطت به هالة من القداسة[٢].

ومثلما انتشر الخط الكوفي في البلاد العربية انتشر في البلاد التي افتتحها المسلمون، وكتبت به المصاحف كما نقشت به الآيات على الشواهد وجدران المساجد والمدارس، وأصبح لكل عصر من العصور التاريخية التي مر بها الإسلام طابعه الخاص المميز في الكتابة، الأمر الذي مكن الباحثين عند اطلاعهم على خط كوفي غير مؤرخ من تعيين القرن الذي كتب فيه والعهد الذي ينتمي إليه، ولعل الطغراء هي أرقى ما وصل إليه فن الجمال التزييني بالخطوط. لقد رأت الطغراء النور في تركيا، وهي صورة فريدة حققت ما يمكن أن تصل إليه معاني الخطوط والأشكال التجريدية للكتابة العربية، إنها التوقيع الرسمي المترف والمسرف الجمال لسلاطين آل عثمان، وعنها أُخذت أختام المملكة الرسمية[٣].

وهكذا حل الخط العربي محل الخطوط التي أصبحت تدين الإسلام، وكان يلاقي تحسينا وتجويدا، وكان له في الشام والعراق ومصر وبلاد فارس وتركيا أشكال عدة، وارتقى وتغير في هذه الأماكن. ومما يذكر أن الكوفة اتخذت مقرا لخلافة علي بن أبي طالب، وكانت مركزا

---

[١] شوحان , أحمد, تاريخ الخط العربي, م . س , ص٩.

[٢] الطرابلسي ، مصطفى عبد العزيز . جولة مع الخط العربي. طرابلس : الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع و الإعلان ، ١٩٨٦. ص ص ٢٣-٢٧

[٣] البابا ، كامل . روح الخط العربي, مصدر سابق, ص١٤٦.

من مراكز تجويد الكتابة العربية، وإليها نسب الخط الكوفي، والذي يعتبر أول خط عربي خرج مع الفاتحين وانتشر بانتشار الدعوة الإسلامية، وكتبت به المصاحف[١].

كما تعرف العرب على الخط النسخي من الأنباط، ونظرا لسهولة الكتابة به فقد أضحى أكثر شعبية، وتكتب به الرسائل والكتب الخاصة، إلى أن جاء الخطاط العربي محمد ابن مقلة، الذي تعلق بالخط النسخي، فحسن رسمه وشكله وأدخله في كتابة الدواوين الرسمية ورسائل الخلفاء، كما زاد في تحسينه الخطاط أبو الحسن بن البواب، ثم ياقوت المستعصي. بعد نشوء البصرة والكوفة وقيام التعليم فيهما، بذلت عناية القوم بتجويد الخط الكوفي، ذلك الذي تأقلم بأشكال الأقاليم التي امتدت ما بين ما وراء النهرين شرقا إلى الشمال الإفريقي غربا، حتى بلغت أسماء أنواعه الأثني عشر على ما أورده أبو حيان التوحيدي، وهي: الإسماعيلي والمكي والمدني والأندلسي والشامي والعراقي والعباسي والبغدادي والمشعب والريحاني والمجود والمصري[٢].

أما أهم أنواع الخطوط العربية التي ما زالت مستعملة حتى الآن، فيمكن أن نذكر من بينها: الخط الكوفي، خط الثلث، خط النسخ، خط الرقعة، الخط الديواني، خط التعليق أو الخط الفارسي، الخط المغربي، واستقر هذا الأخير في خمسة أنواع، وهي:[٣]

_ الخط المبسوط: ويوجد في المصاحف القديمة، وبه طبعت المصاحف المغربية الشريفة في المطابع الحجرية؛

_ الخط المجوهر: هو أكثر الخطوط استعمالا، ومن نماذجه خطوط المراسيم السلطانية والرسائل الخصوصية والعمومية، وبه طبعت الكتب العلمية بالمطبعة المحمدية أيام السلطان العلوي محمد الرابع؛

_ الخط المسند أو الزمامي: يستعمل في الوثائق العدلية والمقيدات الشخصية وما شابه ذلك؛

_ الخط المشرقي المتمغرب: هو مقتبس من الكتابة المشرقية، ولكن مغربته يد المبدعين المتقدمين وتصرفت فيه أذواقهم، وبه تزخرف عناوين الكتب، وترسم به تراجمها وخواتمها

---

[١] الجبوري ، محمود شكر . نشأة الخط العربي و تطوره . بغداد : مكتبة الشرق الجديد ، ١٩٧٤, ص ٥٣.
[٢] المصرف ، ناجي زين الدين . بدائع الخط العربي . بغداد : وزارة الإعلام ،١٩٧١. ص ١٥
[٣] المنوني ، محمد . تاريخ الوراقة المغربية : صناعة المخطوط المغربي من العصر الوسيط إلى الفترة المعاصرة . الرباط : كلية الآداب و العلوم الإنسانية ، ١٩٩١. ص ٣٢٢

ويكتب-عادة- بحروف غليظة متداخلة بعضها في بعض، وكثيرا ما يكتب بماء الذهب، ويزخرف ويشجر بألوان وأشكال مختلفة، ومن نماذجه الوقفيات المنقوشة على اللوحات الرخامية، حيث لا تزال معلقة على جدران المدارس المرينية بفاس ومكناس وسلا، أو على جدران بعض مساجد فاس.

ـ الخط الكوفي المتمغرب: وهو ما نجده مكتوبا على رق الغزال في المصاحف والكتب القديمة، ومنقوشا في الحجر على أبواب بعض المدن والقصبات، ومحفورا في الجص على جدران المدارس والمساجد العتيقة ومدافن الملوك والأمراء والصالحين.

والجدير بالذكر فقد كان العرب يكتبون بقلم من الغاب وبمداد مصنوع من السناج على جريد النخل بعد تهذيبه، وعظام الجمال وقطع الخزف والفخار والرق والبردي المصري الذي كان استخدامه أول عهد العرب باستعمال الورق، وكان ذلك حوالي ٢٠ من الهجرة، وفي نهاية القرن الأول الهجري تعلم العرب صناعة الورق على يد صناع من الصين أسرهم العرب حين فتحوا سمرقند، والكثير من المخطوطات التي لا تزال محفوظة إلى اليوم ترجع إلى القرن الثالث الهجري[١].

كما كانت الكتابة العربية بصورتها المعروفة للعرب تلبي احتياجاتهم، وتوضح أغراضهم في سهولة ويسر لسلامة فطرتهم، لكن الاختلاط بين العرب الفاتحين وغيرهم من الأمم أدى إلى تسرب اللحن إلى ألسنة الكثيرين منهم، من أجل ذلك وخشية من وجود اللحن عند قراءة القرآن الكريم طلب أمير العراق زياد بن أبيه عام ٦٧هـ من أبي الأسود الدؤلي معالجة هذه الظاهرة، فبدأ بوضع علامات الإعراب، بأن جعل نقطة حمراء فوق الحرف علامة الفتحة، ونقطة قبلها في أسفل علامة الكسرة، ونقطة أخرى على يسار الحرف علامة الضمة، كما وضع نقطتين معاً علامة التنوين، وترك السكون بلا علامة، وكان هذا أول تطور في الخط العربي[٢].

---

[١] محمود , حواس, تاريخ الخط العربي، مجلة الجندي المسلم، العدد ١٠٢ – ٣ يناير ٢٠٠١, ص٥.
[٢] كامل , مصطفى, بغداد ورحلة الخط العربي عبر العصور، جريدة الراية القطرية ٢٠٠٠/١٢/٢٤ و٢٥ /١٢/ ٢٠٠٠.

ورغم أن هذه الإصلاحات في الخط العربي قد قللت كثيراً من اللحن في القرآن، فإنها لم تحقق كل المطلوب منها في هذا الغرض، إذ وقع اللبس في الحروف المتشابهة كالدال والذال والصاد والضاد والباء والثاء، نتيجة لعدم وجود علامات تميز كل حرف عن الآخر، فسارع الحجاج بن يوسف الثقفي في خلافة عبدالملك بن مروان إلى تكليف اثنين من تلاميذ أبي الأسود الدؤلي هما: نصر بن عاصم ويحيى بن يعمر لعلاج هذا الأمر، فانتهيا إلى تنقيط الباء بنقطة في أسفلها والتاء بنقطتين فوقها والثاء بثلاث نقط فوقها، وهكذا فعلا ببقية الحروف المتشابهة، واختلفا في تنقيط حرفي الفاء والقاف فقد قرر نصر، وهو من المشرق، وضع نقطة واحدة فوق الفاء ونقطتين فوق القاف، وفي الوقت نفسه قرر يحيى وهو من المغرب نقطة للفاء تحتها ونقطة للقاف فوقها، وأخذ المشرقيون برأي عالمهم، وكذلك فعل المغربيون فأخذوا برأي عالمهم، ثم جاء الخليل بن أحمد، وهو الذي سجل بحور الشعر فابتكر طريقة لسد جميع الثغرات بوضع ثماني علامات: هي الفتحة والكسرة والضمة والتنوين والتشديد وهمزتا الوصل والقطع والسكون، وبذلك استكمل الخط العربي مقوماته التي تلزم للقراءة الصحيحة، وبعدها ظل الخط العربي يرتقي ويزداد كل يوم حسناً وبهاءً وتنوعاً حتى صارت أنواعه إبان الدولة العباسية أكثر من عشرين نوعا[١].

وكل نوع من أنواع الخطوط يمكن توظيفه، كما يؤكد الخطاطون، لأداء وظائف ومهام محددة، فخط النسخ تكتب به المصاحف والأحاديث النبوية وغيرها، وخط الثلث تكتب به رؤوس الموضوعات التي تسطر بخط النسخ، وكذا عناوين الكتب والمقالات والبطاقات وغيرها، وخط الديواني: لكل ما يصدر من الديوان (القصر) من كتابات، وخط الكوفي كان يستعمل في صدر الإسلام في كتابة المصاحف والحكم، وتطور مع الزمن وحلي بالتوريق، كما كانت تكتب به النصوص على المباني حفراً في الحجر أو الرخام أو الجص أو الخشب، وخط الثلث لكتابة أسماء الشوارع والمتاجر وأسماء الوزارات والمصالح والشركات، والخط الفارسي لكتابة القصائد والبطاقات[٢] .

[١] شمس, منى, الخط العربي يتحلى بالقرآن, شبكة الإسلام على الإنترنت – ٣ يوليو ٢٠٠١.
[٢] محمود , حواس, تاريخ الخط العربي، مصدر سابق , ص٦.

المبحث الثاني :

ابرز أنواع الخط العربي وأهم الخطاطين في العصر الأموي:

ولقد اشتهر في العالم الإسلامي عدد كبير من كبار الخطاطين، ووصلوا إلى مكانة مرموقة في الدولة، ومنهم من أصبحوا وزراء ومقربين من الخلفاء، ومنهم من كان الحكام يستقدمونهم من أقاصي العالم الإسلامي لكي يعملوا في قصورهم ومساجدهم، فاشتهر في العصر الأموي (قطبة المحرر) أول من ابتدع الخط الشامي وطوره، وكذلك اشتهر مالك بن دينار، الذي كان من كبار الزاهدين، وكان يتعيّش من كتابة المصاحف ولم تكن له حرفة أخرى يعيش بها[١].

وظل الخط الكوفي المصحفي متداولا مفضلا في كتابة كلام الله المقدس حتى نهاية القرن الرابع الهجري تقريبا، عندما طغى عليه خط آخر استخدم في كتابة القرآن هو خط النسخ. وبانتقال الخلافة من الكوفة إلى دمشق وقيام الدولة الأموية، انتقل مركز العناية بالكتابة العربية إلى الشام، وعني خلفاء بني أمية بأمر الكتابة لإدراكهم مكانتها في نشر الدعوة الإسلامية والترويج لخلافتهم، واشتهر من مجوديهم "قطبة المحرر"، واخترع قطبة أربعة أقلام، وهو الذي بدأ في تحويل الخط الكوفي، واخترع قلم الطومار وقلم الجليل، وكان كاتب المصاحف للأمويين. أما هندسة الحروف العربية وتجويدها، فمن آثار الفترة الأولى من العصر العباسي، وتنسب إلى رجلين من أهل الشام، هما "الضحاك بن عجلان"، وكان ذلك في خلافة السفاح، و"اسحق بن حماد"، وكان ذلك في خلافة المنصور والمهدي، وفي هذا العهد تعددت الأقلام العربية[٢].

فأحرز الخط العربي في العصر الأموي تقدماً ملموساً على ما كان عليه في العصرين السالفين، عصر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وعصر الخلفاء الراشدين، واستطاع أن يُبرز ولأول مرة الخطّاطَ، ومهنته إلى الوجود؛ رغم أن الحروف كانت خالية من النقط، وقد لمع نجم عدد من الخطاطين يأتي في مقدمتهم الخطاط الشهير (قُطبة المحرر) الذي ابتكر خطاً

---

[١] أبو زيد, أحمد, فنون الخط العربي في الحضارة الاسلامية, مجلة الرافد, **الموقع /** **http://www.arrafid.ae/arrafid/f5_4-2012.html** .

[٢] الجبوري ، محمود شكر . نشأة الخط العربي و تطوره , م . س. ص ٥٣.

جديداً يعتبر مزيجاً من الخطين الحجازي والكوفي، وسمي هذا الخط بالخط (الجليل) حيث استعمله قطبة ومن عاصروه أو جاؤوا بعده في الكتابة على أبواب المساجد ومحاريبها. ولم يكن خط (الجليل) هو كل ابتكار قطبة، ولكنه ابتكر عدة خطوط أخرى، أجاد فيها وأحسن منها خطّ (الطومار) وهو أصغر من سابقه، وكذلك اخترع قطبة خط (الثلث) و (الثلثين) وذلك حوالي عام ١٣٦هـ[١].

وراح الخطاطون في العصر الأموي– ولأول مرة- يخطُّون خطوطاً جميلة تزين القصور والمساجد والخانات، ويكتبون بهذه الخطوط في سجلاّت الدولة الفتية ودواوينها الحديثة، فنالوا حظوة لدى الأمراء والخلفاء، وجعلوهم في صدارة مجالسهم، واستعملوهم في دواوينهم. وأصبحنا نرى هذه الخطوط الحديثة الجميلة في هذا العصر تزين القباب والمآذن والمساجد والقصور التي حُلِّيت بالفسيفساء والخشب المحفور والمطعم بالفضة والمعادن والزجاج، ليس في العاصمة دمشق فحسب، بل في أبعد المدن القاصية عنها والثغور، وهذا ما نراه واضحاً بعد أكثر من أربعة عشر قرناً في المسجد الأموي في دمشق، وقصر الحير الشرقي، وآثار رصافة هشام، ومحراب المسجد الأقصى وقُبَّته وغيرها. وكان الخطاطون في العصر الأموي يكتبون في سجلاّت الدولة بخط (الثلثين) الذي أطلقوا عليه لكثرة ما كتبوا به السجلاّت اسم خط (السجلاّت) (أما خلفاء بني أمية فكانوا يكتبون بخط الطومار وبالخط الشامي[٢].

وقد نشط عدد من الخطاطين في هذا العصر، لعبوا دوراً هاماً في النهوض بالخط كحركة فنية فتية يأتي في مقدمتهم :[٣]

١. خالد بن أبي الهياج: وقد كتب عدداً من المصاحف .

٢. مالك بن دينار: الذي غلب عليه الزهد والورع, فذكروه في عداد الفقهاء والمحدثين وتوفي سنة ١٣١هـ ـ ٧٥٣م.

٣. الرشيد البصري.

---

[١] فتوحي ، ميري عبودي . فهرسة المخطوط العربي, م . س , ص١٥.
[٢] الجبوري ، محمود شكر . نشأة الخط العربي و تطوره, م . س , ص٥٥.
[٣] فتوحي ، ميري عبودي . فهرسة المخطوط العربي , م . س , ص١٦.

٤. مهدي الكوفي.

ثم اشتهر خطاطون آخرون لا يقلّون عن سابقيهم شهرة وعدداً انتشروا في الأمصار البعيدة عن مركز الخلافة منهم:[١]

١. شراشير المصري .

٢. أبو محمد الأصفهاني .

٣. ابن أبي فاطمة .

٤. ابن الحضرمي.

٥. ابن حسن المليح .

لقد كان لخلفاء بني أمية الدور الأكبر في نهضة الخط العربي، ودفعه إلى الأمام لمجاراة النهضة الشاملة للدولة الإسلامية التي أرسوا أسسها، ليبني اللاّحقون لهم على الأُسس المتينة.

وخط الطومار يعني (خط الصحيفة)(وقد سماه الأتراك خط جلي الثلث)وراح الخطاطون في العصر الأموي - ولأول مرة – يخطون بخطوط جميلة تزين القصور والمساجد والخانات، ويكتبون بهذه الخطوط في سجالة الدولة الفتية ودواوينها الحديثة، فنالوا حظوة لدى الأمراءّ والخلفاء، وجعلوهم في صدارة مجالسهم، واستعملوهم في دواوينهم . وأصبحنا نرى هذه الخطوط الحديثة الجميلة في هذا العصر تزين القباب والمآذن والمساجد والقصور بالفسيفساء والخشب المحفورُ والفضة والمعادن والزجاج، ليس في العاصمة دمشق فحسب، بل في أبعد المدن القاصية عنها ، وهذا ما نراه واضحاً في المسجد الأموي في دمشق، وقصر الحير وآثار رصافة هشام، ومحراب المسجد الأقصى وقد كان الخطاطون في العصر الأموي يكتبون في سجالة الدولة بخطّ"الثلثين(الذي أطلقوا عليه لكثرة ما كتبوا به السجلات اسم خط (السجالت) أما خلفاء بني أمية فكانوا يكتبون بخط الطومار وبالخطّ

[١] زريق , معروف , كيف نعلم الخط العربي, دار الفكر, دمشق, ب . ت. ص ٢٧- ٢٨.

الشامي، و قد نشط عدد من الخطاطين في هذا العصر، اذ لعبوا دورا في النهوض بالخط كحركة فنية فتية[١].

والجدير بالذكر فقد تطور خط الثلث عبر التاريخ عما كان عليه في الأصل الأموي (الطومار (فابتكر منه (خط المحقق) و(الخط الريحاني) خطاط بغداد ابن البوّاب. ثم خط (التوقيع (ثم خط (الرقاع) ثم خط (الثلثين) وهو خط أصغر من خط الطومار. وخط (المسلسل) الذي ابتدعه الخطاط (الأحول المحرر) ثم خط الثلث العادي، وخط (الثلث الجلي) وخط (الثلثي المحبوك) والخط (الثلثي المتأثر بالرسم)، والخط (الثلثي الهندسي)، والخط (الثلثي المتناظر, واستعمل الخطاطون خط الثلث في تزيين المساجد، والمحاريب، والقباب، وبدايات المصاحف. وخطّ بعضهم المصحف بهذا الخط الجميل. واستعمله الأدباء والعلماء في الوقت الحاضر في خط عناوين الكتب، وأسماء الصحف والمجلات اليومية والأسبوعية والشهرية، وبطاقات الأفراح والتعزية، وذلك لجماله وحسنه، ولاحتماله الحركات الكثيرة في التشكيل سواء كان بقلم رقيق أو جليل، اذ تزيده في الجمال زخرفة ورونقاً[٢] .

كما يعد ابن مقلة المتوفى سنة (٣٢٨هـ)، واضع قواعد هذا الخط من نقط ومقاييس وأبعاد، وله فضل السبق عن غيره، لأن كل من جاء بعده أصبح عيالاً عليه. وجاء بعده ابن البواب علي بن هلال البغدادي المتوفى سنة (٤١٣ هـ)، فأرسى قواعد هذا الخط وهذّبه، وأجاد في تراكيبه، ولكنه لم يتدخل في القواعد التي ذكرها ابن مقلة من قبله فبقيت ثابتة الى اليوم, وأشهر الخطاطين المعاصرين الذين أبدعوا في خط الثلث هو المرحوم هاشم البغدادي[٣].

وفي العصر الأموي لا بد من ذكر أمران في غاية الأهمية، أولهما :إدخال ما نسميه اليوم "الشكل" على الحروف أي حركات الإعراب من ضم وفتح وسكون .ثانيهما: إدخال ما

[١] أنواع الخط العر بي : موقع على الانترنت:
http://www.contemporarypractices.net/essays/volumeXIII/27.pdf
[٢] فتوحي ، ميري عبودي . فهرسة المخطوط العربي , م . س, ص١٧.
[٣] زريق , معروف , كيف نعلم الخط العربي, م. س, ص٢٩.

نسميه اليوم بـ "النقط" التي تميز بين الحروف المتشابهة في الصورة: "كـ" الباء، التاء، و الياء أو الجيم، الحاء، و الخاء" فالنصوص تذكر أن أبا الأسود الدؤلي المتوفى سنة ٦٩ كان أول من اخترع حركات الإعراب فأدخلها إلى المصحف، متخذا نقط تدل عليها فقد قال لكاتبه "إذا رأيتني لفظت بالحرف فضممت شفتي فاجعل أمام الحرف نقطة فإذا ضممت شفتي بغنة فاجعل نقطتين، فإذا رأيتني كسرت شفتي فاجعل أسفل الحرف نقطة وإذا كسرت شفتي بغنة ."فاجعل أسفل الحرف نقطتين، وعلى هذا النحو في الفتح أيضاً أما النقط التي ميزت الحروف المتشابهة كالباء والتاء والثاء , فقد أدخلها على ما تذكر النصوص "نصر بن عاصم" و "يحي بن يعمر "وكلاهما من البصرة وتوفيا سنة ٩٠ هـ, وبقيت المصاحف بلا نقط تميز الحروف المتشابهة طول القرن الأول، وعندما بدأوا ينقطون أدخلوا النقط على الياء و التاء وباقي الحروف المتشابهة. ثم أحدثوا الفواتح والخواتم أي فواتح السور وخواتمها كما . وضعوا التشكيل والتذهيب أيضا[١].

[١] فتوحي ، ميري عبودي . فهرسة المخطوط العربي , م . س, ص٢٥.

المبحث الثالث

الخط العربي في العصر العباسي:

لم تكن عناية الخلفاء العباسيين في الخط العربي اقل من عناية الخلفاء الراشدين والأمويين. فقد اعتنوا به عناية فائقة وتجاوز الخطاط في العصر المذكور مرحلة التقليد إلى مرحلة التحسين والتطور ونراه بعد قليل يتجاوز مرحلة التحسين والتطور إلى مرحلة الابتكار ان صح التعبير.

ويبدو أن الخط العربي قد تسنم مكانة مرموقة عند أهل العراق. وفضل العراق في تطوير الخط العربي لا يحتاج إلى دليل. ويكفي أن نذكر عبارة الخط الكوفي, اذ هي تكشف في يسر عن مدى مساهمة العراق في هذا المجال. ومن بغداد انتشرت شرقا وغربا اصول الخط البديع المنسوب الذي خالفت اوضاعه ببغداد اوضاعه بالكوفة في الميل إلى اجادة الرسوم وجمال الرونق وحسن الرواء واستحكمت هذه المخالفة في الامصار الى ان رفع رايتها في بغداد (علي ابن مقلة) [١]. وان جودة الخط العربي قد انتهت اليه, وانه هندس الحروف ووضع لها مقاييس تضبط بها أشكال من مدات وقوائم, ثم تلاه في ذلك علي بن هلال الكاتب الشهير " بابن البواب" الذي لم اسمه خلال القرن الرابع والخامس الهجريين (العاشر والحادي عشر الميلاديين) وقد استطاع بهارته ان يخطو بخط النسخ نحو الجمال الفني بخطوات واسعة فلم يعد اهتمام الخطاطين في عصره قاصراً على مراعات نسب الحروف بعضها إلى بعض كما كان الحال في عهد سلفه ابن مقلة, بل أصبح الجمال الفني هو لهدف الذي يسعى إلى تحقيقه كل نساخ[٢].

ومن الملاحظ ان هذه المرحلة التي مر بها الخط العربي هي مرحلة نهوض حضاري. لا بد ان يرافق مثل هذه المرحلة نوع من الاهتمام البالغ والتأنق الملحوظ في رسم الخط وايصاله إلى أذواق الناس, فخرج من اطار الكتابة التقليدية التي تؤدي الغرض المطلوب إلى أغراض جمالية وترف ذوقي, ومثل هذا الشيء اصاب الفنون الاخرى الا انه في الخط العربي بلغ مرحلة متقدمة بعيدة وفق فيها الخط العربي إلى أشكال جديدة للكتابة العربية التي تظهر

---

[١] القيسي, نوري, مدرسة الخط العراقية من ابن مقلة إلى هاشم البغدادي, مجلة المورد, المجلد الخامس عشر, العدد الرابع, ١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٦ م, ص٧.

[٢] القيسي, نفس المصدر , ص٧١.

لأول مرة في العصر العباسي, ولم يتبوأ الخط العربي تلك المكانة السامية في الفن طفرة واحدة بل أخذ سبيله اليها مرحلة مرحلة حتى وصل إلى الكمال[١].

ففي العصر العباسي: اشتهر (الأحول المحرر) في عهد المعتصم، واشتهر (ابن مقلة) مبتكر خط النسخ، والذي ولد ببغداد ونشأ بها وأخذ اللغة والأدب والخط عن علمائها حتى نبغ، وانتهت إليه جودة الخط وحسن تحريره من خلال وضع القواعد والأصول، ثم سار على طريقته الخطاطون من بعده.. لكن الرجل – لسوء حظه – كان عرضة للحساد والمغرضين الذين سعوا به لدى الخليفة الذي أمر بقطع يده اليمنى، مما اضطره إلى الكتابة بالأخرى، فكان خطه بالشمال بارعاً كما في اليمين[٢].

ومن أشهر الخطاطين في العصر العباسي، الأحول المحرر، وهو أحد كبار الخطاطين، وكان وزير المعتصم معجبا بخطه ولا يكتب له أحد غير الأحول. وقد ابتكر من الأقلام "المسلسل"، وهو خط متصل لا انقطاع بين حروفه، و"الحمام"، وكان يستعمل لكتابة الرسائل، وسمي بالغباري، و"الإجازة"، وهو خط قريب من الثلث والنسخي . أما أبو علي محمد بن مقلة، فقد كان وزيرا للمقتدر وللقاهر بالله وللراضي بالله، ثم وشي به فقطع الراضي يده اليمنى، فصار يكتب باليسرى، وقيل كان يشد القلم على ساعده المقطوع عند الكتابة. وابتكر ابن مقلة خط النسخ، واشتهر عبد الله بن مقلة مع أخيه بكتابة الخط الجميل، وإن كان قد تتلمذ على الأحول المحرر. وكان ابن مقلة قد برع في خط الثلث وقلم التوقيعات، وكان أسلوب ابن مقلة في خط الثلث يتناقله الخطاطون والمحررون، ومن أشهر من أخذ بأسلوب ابن مقلة عبد الله بن أسد القاري، المتوفى عام ٤١٠هـ-١٠١٨م، وكان يكتب الشعر بخط قريب من المحقق، وأخذ عن ابن أسد الخطاط الأشهر ابن البواب، ولعله تجاوز الوزير ابن مقلة في مقدرته على تجديد خط الثلث وتنويعه. وآخر الخطاطين المشهورين في بغداد كان حمد الله الأماسي، الذي عرف بابن الشيخ، وياقوت المستعصمي. ثم ازدهرت المدرسة الفارسية في العهد التيموري والصفوي. وكان مير علي، الوزير والشاعر والموسيقي، من أشهر خطاطي هراة وبخارى في القرن الخامس عشر، وإليه يرجع ابتكار خط النستعليق، ثم ظهر في هراة الخطاط الشهير سلطان علي مشهدي وابنه سلطان محمد نور، كما ظهر في تبريز عبد الرحمن الخوارزمي

[١] صالح , عبد العزيز, وآخرون , الخط العربي, مطابع التعليم العالي في الموصل , جامعة بغداد, ١٩٩٠, ص١٠٧.

[٢] تاريخ الخط العربي، حواس محمود، مجلة الجندي المسلم، العدد ١٠٢ – ٣ يناير ,٢٠٠١, ص٦.

وولده، وقد أدخلا تحسينات على خط التعليق، أما خط الرقاع أو الرقعة، فقد ابتكره الأتراك العثمانيون. ومن أشهر الخطاطين الأتراك وأغزرهم إنتاجا، الحافظ عثمان بن علي، وكان معلم السلطان أحمد خان الثاني. وقبله اشتهر أحمد قره حصاري، فقد أخذ الخط عن شيوخه، ولكنه ابتكر طريقة خاصة به في الخط، وبعض آثاره موجودة في جامع السليمانية في استانبول، ومن تلاميذه محمد جلبي. واستمر الخطاطون في المغرب العربي والأندلس بالتفنن بالخط المغربي والأندلسي[١].

علي بن هلال المعروف بابن البواب

هو أبو الحسن علي بن هلال، خطاط بغدادي مشهور، عرف بابن البواب لأن أباه كان بواب دار القضاء في بغداد. وقد أخذ الخط في صغره عن محمد بن أسد، ثم عن محمد السمسماني تلميذي ابن مقلة، وقد اهتم ابن البواب بجمع خطوط ابن مقلة في النسخ والثلث ونقحها وعلا بها إلى مرتقى رفيع من الكمال، فاستقام بفضله أسلوب ابن مقلة وخلد اسمه، وإليه ينسب ابتداع الخط المعروف بالريحاني وخط المحقق، وأنشأ مدرسة للخط عملت إلى عهد ياقوت المستعصمي. ويذكر أنه نسخ القرآن بيده أربعا وستين مرة، منها نسخة بالخط الريحاني، ومن خطه ديوان سلامة بن الجندل في مكتبة أياصوفيا باستانبول، ونسخة من القرآن الكريم محفوظة في مكتبة شستربيتي بمدينة دوبلن بأيرلندا. وكان ابن البواب إلى ذلك أديبا فصيحا جعله وزير بهاء الدولة من ندمائه في بغداد. ولم تذكر المصادر بالتحديد تاريخ ولادة ابن البواب، وإنما ذكرت أنه ولد في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري. وقد توفي سنة ١٠٣٢ م، ودفن بجوار الإمام أحمد بن حنبل[٢].

وفي القرن الرابع الهجري برز واحد من أفضل الخطاطين العرب قاطبة وهو (ابن البواب البغدادي)، وكان في شبابه نقاشاً يشتغل بنقش البيوت وتزويق الكتب، ثم عشق الخط الذي أخذه عن ابن سعيد السيراني، ثم كتب على قاعدة الوزير ابن مقلة فجوّزها وأحسن فيها

---

[١] البهنسي ، عفيف . الخط العربي : أصوله ، نهضته ، انتشاره . دمشق : دار الفكر ، ١٩٨٤. ص ص ٣٣-٤٠

[٢] تاريخ الخط العربي، حواس محمود، م . س , ص٨.

وأبدع، وأجاد في أوضاع الحروف العربية، حتى ضرب المثل بحسن خطه، وكان شيخ الخطاطين في زمانه[١].

الضحاك بن عجلان / واسحاق بن حماد:[٢]

اشتهر هذان الخطاطان في جودة خطهما, وهما من اهل الشام (الاول عاش في خلافة السفاح ,وينسبون اليه زيادة الافتتان فيما ابتكر قطبة من اقلام, والثاني عاش في خلافة المنصور حتى ادرك المهدي).

ميزة ابداعهما الفني :

يمتاز هذان الخطاطان بانهما يخطان الجليل فزاد الضحاك وزاد غيره وبلغ عدد الاقلام في اوائل الدولة العباسية إلى اثني عشر قلما كما انهما استطاعا ان يتعرفا وبصورة تفصيلية على ما يحمله ابتكار قطبة في الخط العربي من نواحي الابداع الفني ويكشفا عن هذا الابداع , وبرزا على من سبقهم من الخطاطين

ابراهيم الشجري:[٣]

☆ اخذ عن اسحق بن حمادة قلمه الجليل وهو اكبر الاقلام الذي كان يكتب بها واخترع منه خط الثلث وخط الثلثين

ابو علي محمد بن علي بن الحسين بن مقلة:

☆ خطاط بارز من خطاطي العصر العباسي. ولد في بغداد سنة ٢٧٢ للهجرة, فهو الذي ابتكر القوانين والقواعد لكل حرف من حروف الخط العربي . وهو اول من اطلق على قلم النسخ اسم البديع واجاد خطا عرف بالدرج وكتب المصحف مرتين, توفي سنة ٣٢٨ للهجرة .

---

[١] الجبوري ، محمود شكر . نشأة الخط العربي و تطوره . بغداد : مكتبة الشرق الجديد ، ١٩٧٤ . ص ٥٣.

[٢] البهنسي ، عفيف . الخط العربي : أصوله ، نهضته ، انتشاره, م. س , ص ٤٢.

[٣] تاريخ الخط العربي، حواس محمود، م . س , ص ٩.

علي بن هلال البغدادي:[1]

☆ اخذ الخطفي حداثة زمانه من محمد بن اسد ومن محمد بن السمسماني , من خطاطي العصر العباسي , بلغ الذروة في الابداع والتطوير , وقد ملأ الدنيا بابداعه وقوة قلمه كما امتاز خطه بالتنسيق وجمال التركيب كما كانت لديه مواهب متعددة الى جانب الخط كالتهذيب والتصفيح بنفس الوقت, ينسب اليه الخط المعروف بالمحقق:

ياقوت المستعصمي

هو الشيخ ياقوت المستعصمي الطواشي البغدادي. وكان خازنا بدار الكتب المستنصرية، وكان أديبا شاعرا، وقد بلغ في الخط درجة كبيرة من الجودة والإتقان. ويرى المتأمل في خطوطه أنها بلغت من الكمال والحسن حدا جعلت منه رائدا لمن جاء بعده من الخطاطين، فساروا على نهجه وطريقته. وكانت كتابته في الثلث والنسخ الأساس الذي جرى عليه كبار الخطاطين العثمانيين، أمثال حمد الله الأماسي والحافظ عثمان ومصطفى راقم، ولذلك أسموه "قبلة الكتاب". توفي ياقوت في بغداد سنة ٦٩٨ هـ[2].

وكان يلقب بابي الدر جمال الدين ياقوت المستعصم. اشتراه الخليفة العباسي المعتصم بالله , نشأ في دار الخلافة وبلغ مرحلة عالية فقصده الناس من كل حدب وصوب , اخذ عنه الكثيرون منهم نجم الدين البغدادي . شق هذا الخطاط طورا جديدا في قاعدة سلفه ابن البواب , وكتب المصاحف والدواوين والاحاديث . توفي في بغداد سنة ٦٩٨ للهجرة بعد ان انتشر خطه في الآفاق[3].

---

[1] البابا ، كامل . روح الخط العربي , م . س , ص ٩٤.

[2] البابا ، كامل . روح الخط العربي . بيروت : دار لبنان للطباعة ، ١٩٨٨. ص ص ٨٢-٩٣

[3] الجبوري ، محمود شكر . نشأة الخط العربي و تطوره , م . س , ص ٥٣.

هذه اللمحات عن حياة ابرز الخطاطين في العصرين الاموي والعباسي تؤشر عن حالة الإبتكار لديهم وفي الوقت نفسه تفتح الطريق للكشف عن ابداعات خطاطين آخرين تم الكشف عنهم والاشارة اليهم وهم من ازمان مختلفة واماكن متعددة انفردوا بابتكارات نادرة ميزت اساليبهم عن بعضهم وكان تاثيرهم واضحا في الحياة الفنية التي تواجدوا فيها مع قدراتهم العالية في ضبط الحروف والوعي باشكاله المبتكرة.

والجدير بالذكر أنه قد وصل الينا عدد كبير من الكتابات المليئة بالآيات القرآنية والأدعية والحقائق التاريخية التي كتبت على جدران المساجد وعلى شواهد القبور وفي الأضرحة والمنازل وسائر العمائر وعلى المنسوجات والتحف الأثرية كالأخشاب والمعادن والخزف والمخطوطات وغيرها, وقد عرف المسلمون ضروبا شتى من الخطوط العربية الا اننا سنكتفي بذكر الخط الكوفي والخط النسخي:

الخط الكوفي:

من المعروف ان مدينة الكوفة قد أخذت موقعها الجغرافي والحضاري, ومن بين ما اعتنت من شؤون الثقافة الخط , حيث نال قسطاً كبيراً من التجويد وتنوعت فيها على مر الزمن أشكاله وتعددت صوره وغدت له مسحة زخرفية خاصة به حتى استأثر باسمها لأنه ابتكر فيها ولم يكن له وجود قبلها وبذلك يمكن القول بأن الكوفة قد أسهمت اسهاما ايجابياً وفاعلاً في تجويد الخط العربي , وانها وضعت الأسس الثابتة للحروف العربية الكوفية , بحيث تمكن العالم الإسلامي في المشرق والمغرب من الاستفادة منها وتطويرها بشكل دفع الخط العربي إلى مكانة مرموقة في الفنون العربية الإسلامية , وأصبحت أساليب ومدارس الخط العربي تشكل ركنا هاما من أركان الفن العربي الإسلامي

وكان الخط الكوفي في مبدأ أمره بسيطا لا توريق ولا تزهير فيه ولا تشابك ولا ترابط بين حروفه ثم زخرفوه فكان منه الكوفي ذو المثلثات والمورق وكان الخط المزهر والخط

الكوفي المربع والهندسي ثم دخل الخط الكوفي مرحلة جديدة وفق فيها الخطاط الى أشكال يمكن ان نطلق عليه الخط الكوفي الصوري[١].

الخط الكوفي البسيط :

وهو من أقدم أنواع الخط العربي التي عرفت منذ القرن الأول الهجري. وهو الذي لا يلحقه توريق او تزهير او تعقيد . ولم يلحق حروفه أي ضرب من ضروب الزخرفة , فحروفه كانت خالية من التوريق والتضفير والتزهير, وظل الأسلوب المفضل في الكتابات التذكارية ومع ذلك فان المتقن من هذا النوع لا يخلو من طابع زخرفي رصين وهادئ يستمد جماله الزخرفي من تناسب حروفه واتزانها وتناسقها ويغلب على هذا النوع من الخط اليبوسة والصلابة والجفاف, وقد استخدم على شواهد القبور والعمارة, ومال إلى التربيع والتضليع[٢].

ولم يكتف الخطاطون باستخدام الخط الكوفي البسيط على شواهد القبور والعمارة بل امتد به الى المصاحف فمن أمثلته ورقة مصحف محفوظة في متحف طشقند تتألف من اثني عشر سطرا نصها :[٣]

١. وهو خير الحاكمين.
٢. قال الملأ الذين.
٣. ستكبروا من قومه
٤. لنخرجنك ... و
٥. الذين آمنوا معك
٦. من قريتنا او لتعود
٧. ن في ملتنا قال او
٨. لو كنا كارهين
٩. قد افترينا على ا
١٠. لله كذبا ان عد

---

[١] صالح , عبد العزيز, وآخرون , الخط العربي, م . س , ص١٠٩.
[٢] حسن , زكي محمد, فنون الإسلام, أطلس الفنون الزخرفية والإسلامية القاهرة (بمساعدة جامعة بغداد) ١٩٥٨, ص٢٣٦.
[٣] المصرف, ناجي زين العابدين, مصور الخط العربي, ط١, ١٩٨٦, ص٧٧.

١١. نا في ملتكم

١٢. اذ نجانا الله منها

ومن الملاحظ ان هذا النموذج من الخط يستمد جماله الزخرفي من ترتيب جمله وحروفه التي صيغت في أشكال رشيقة ومتناسقة.

الخط الكوفي ذي المثلثات :

لم يكتف الخطاط باستخدام الخط الكوفي البسيط في كتاباته وانما راح يطوّر فيه , فتوصل الى ادخال تحوير بسيط عليه تركز بالدرجة الاولى على هامات بعض الحروف بأن اضاف اليها بما يشبه المثلثات ثم شملت بعد ذلك معظم الحروف, وقد عرف هذا النوع من الخطوط لدى بعض الباحثين باسم " الخط الكوفي ذي المثلثات" المتطورّة او المزخرفة[١].

وظهر مثل هذا النوع من الخطوط على بعض الابنية نذكر منها كتابات مقياس النيل الذي يعود تاريخها الى سنة ١٩٩ هـ / ٨١٤ م [٢], من عصر الخليفة االمأمون, وهذه الكتابات بالقلم الكوفي البسيط, ومن الملاحظ ان شكل المثلثات وجدت في حروف متعددة. فبالاضافة الى الالف واللام في كلمتي (الرحمن الرحيم) وجدت ايضا في حرفي (الباء) و (الميم) في كلمة (بسم) و (الالف) و (اللام) في لفظ الجلالة (الله) , ووصل الينا نموذج آخر من الخط الكوفي ذي المثلثات الذي ظهر على محراب من الجص, ويرجع تاريخه الى سنتي ٢٢١ ـ ٢٧٩ هـ اذ اكتشف في احد قصور سامراء وهو معروض الآن في المتحف العراقي ونص الكتابة:[٣]

١. (بسم) الله الرحمن الرحيم

٢. يوم نجد كل نفس

٣. ما عملت من خير

٤. محضرا وما عملت من

٥. سوء تود لو ان

---

[١] حمزة, حمود, التوريق والتزهير في الخط الكوفي, حتى منتصف القرن الخامس الهجري, رسالة ماجستير(قسم الآثار/ كلية الآداب) ١٩٨١ م , ص٧٩.

[٢] حمزة , حمود , نفس المصدر , ص ٩٠.

[٣] سلمان, عيسى وآخرون, نصوص في المتحف العراقي, مجلد ٨, ص٣٠.

٦. بينها وبينه (امداً بعيداً)

٧. ويحذركم الله نفسه

٨. والله رؤوف بالعاد (بالعباد)

٩. اقبل على صلاتك

١٠. و لا تكن من الغافلين

كما ظهر الخط الكوفي ذي المثلثات في الكتابات التي تزين المنسوجات العربية الاسلامية وهناك مثال واضح وهو قميص يعود تاريخه الى سنة ٤٠٣ هـ/ ١٠١٢م محفوظ في متحف النسيج في كولومبيا وتحلي القميص مجموعة من الأشرطة والكتابات بالخط الكوفي وينتهي كل ردن بشريطين عريضين, اما قفا القميص فمزين بشريطين متوازيين للكتابة المذكورة, تليها الى الأسفل كتابة ناعمة بالخط الكوفي ويلاحظ ان الخطاط قد زين الحروف القائمة يرؤوس على شكل مثلثات على يمين ويسار الحروف[١] .

الخط الكوفي المورق:

وهي الكتابة التي يخرج من سيقان حروفها سيقان نباتية دقيقة وتزخرف نهاياتها ورقة نباتية تمتد الى أجسام الحروف نفسها وهذا يعطيها صفة جمالية مضافة, وقد انتشر هذا النوع من الخط في شتى انحاء العالم الاسلامي, ويلاحظ من استقراء النصوص الكتابية للخطوط الكوفية ان النوع المورق قد تطور من الكوفي ذي الهامات المثلثة[٢], فقد لاحظ الخطاط ما تحمله الخطوط العمودية والافقية من صفات يمكن تطويرها بشكل اكثر جمالية, اذ ان أطراف بعض الحروف تنحدر عن مستوى الحروف الأخرى كالنون والواو والراء وهامات حروف أخرى ترتفع بمستوى حرف الالف واللام مثل حرف الحاء والكاف والهاء, فقد حاول الفنان الخطاط ان يتخلص من هذا الفراغ الناتج من اختلاف أطوال الحروف بملئها بالزخارف النباتية بالنظر لانصرافه عن الرسوم الآدمية والحيوانية, فأخذ رؤوس بعض الحروف المستديرة والمدببة تتبعج فامتدت الفلطحة والتدبب بشكل ورقة نباتية ان نصفها او ذات فصوص, وهي مرحلة متقدمة توصل الخطاط فيها الى صياغة الحروف باشكال متناسقة

---

[١] صالح , عبد العزيز, وآخرون , الخط العربي, مطابع التعليم العالي في الموصل , جامعة بغداد, ١٩٩٠, ص ١١٧.

[٢] محمد حسن , زكي , فنون الاسلام, م . س , ص ٢٣٨ .

شملت جميع الحروف العمودية منها والافقية والمستلقاة والمنكبة بعد ان كانت الحروف العمودية تحظى بالنصيب الكبير من عناية الخطاط في الزخرفة والتوريق.[١]

الخط الكوفي المزهر :

أخذ الخط الكوفي في العصر العباسي يتابع مراحل تطوره فتوصل الخطاط إلى الكوفي المزهر, ويعد هذا النوع من الخطوط في نظر المختصين وعلماء الآثار العربية الاسلامية ابتكارا من ابتكارات العرب واضافة اضافوها إلى الحضارة العربية الاسلامية, لقد بدأت عملية التزهير في الخط بتحوير الورقة النباتية التي شاعت بالخط المورق إلى ورقتين ذات ثلاث فصوص او شحمات يحتضنهما الغصن النباتي الذي بدأ يخرج من رؤوس ونهايات الحروف واخذ يمتد بعيدا عن مكان اتصاله بالحرف وانثنى وانشقت الاوراق وزينت بالازهار وكثرت الأوراق والأزهار وبدأت عملية التزهير في الخط واعتبر وفرة متميزة في العناصر النباتية من انصاف الاوراق الكاملة والاغصان والفروع التي كتبت فيها الازهار والوراق معا[٢]

وظهرت من الخط المزهر نماذج متنوعة وعديدة منها ما نقش على الرخام بطريقة الحفر البارز , ومنها زين المنسوجات وهي تزدان بخيوط من الحرير وبالالوان الارجواني الغامق والاحمر والازرق و الابيض والاخضر الفاتح, وكذلك ظهر على الحجر والجص , ولدينا منه امثلة نذكر منها كتابة تزين النوافذ التي كانت تعلوا جدار القبلة والجدارين الشرقي والغربي من بيت الصلاة للجامع الأزهر حيث يحيط بتلك النوافذ شريط متصل من الكتابة الكوفية المزهرة يتضمن آيات من القرآن الكريم نصها "نصر من الله وفتح قريب. نصر من الله وفتح قريب"[٣]

الخط الكوفي المضفور :

يتميز هذا الخط عن غيره من الخطوط الأخرى بان تكون زخرفته من ترابط حروفه إلى بعضها البعض, وقد ظهر هذا النوع من الخطوط في أول امره بسيطاً ثم تدرج في التطور فأصبحت حروفه تميل إلى التداخل والتشابك, والى التعقيد في بعض الاحيان, حتى ان بعض النصوص التي وصلت الينا بولغ في تعقيدها إلى حد يكاد يذهب بمعالم الكتابة وتصعب قراءتها , فالخطاط يربط بين حروف الكلمة الواحدة او الكلمتين, بعضها ببعض حتى لا يدري الانسان من اين تبدأ الكلمة والى اين تنتهي, ومن أمثلته البسيطة كتابة في شاهد قبر محفوظ في

---

[١] فكري, أحمد , التأثيرات الفنية الاسلامية العربية على الفنون الوربية, مجلة سومر, المجلد ٢٣, ١٩٦٧, ص١٩٧.

[٢] فكري , أحمد , م . س , ص١٩٤.

[٣] صالح , عبد العزيز, وآخرون , الخط العربي, م . س , ص ١٣٠ - ١٣١.

متحف الفن الاسلامي بالقاهرة سنة ٢٤٣ هـ / ٨٥٧ م , اذ يظهر فيها الحرفان (الالف واللام) في لفظ الجلالة (الله) مضفورين إلى بعضهما[١].

وقد ظهر الخط الكوفي المضفور على الآثار العربية بشكل اخر يمتاز بالتقابل في رسمه وزخرفته في محراب مسجد ابن طولون بالقهرة من العصر الفاطمي [٢].

الخط الكوفي المربع :

وثمة نوع آخر من الخطوط يعرف بالكوفي المربع, وهو الذي يتميز بالتربيع والتدوير, والصفة الهندسية ظاهرة فيه, فحروفه شديدة الاستقامة, قائم الزوايا ويبدو ان اساسه الزخرفة بالطابوق, وهي وضع الطابوق بالوضاع رأسية وافقية بحيث تتالف منها أشكال هندسية, لهذا فأن هذا النوع من الخطوط يمكن ملاحظته على المباني بشكل واسع بسبب توافق البناء بالجر, ويبدو ان مادة الطابوق كانت عاملا رئيسا وميدانا خصبا للخطاط استطاع من خلالها ان يظهر عبقريته في الخط وان يبدع كل الابداع فأطلق يده وخياله معا, وانتج من انواع الكتابات الهندسية صور متناهية ف الجمال جاءت كلها وليدة الخصب والانامل الحرة المترفة[٣].

لقد اتبع الخطاط اساليب متعددة في صياغة هذا النوع من الخطوط وكان يقوم بترتيب الحروف بصورة تلائم الشكل الهندسي المطلوب, كأن يدمج مثلا حروف الكلمة مع بعضها او يدمج الحرف الاول بالحرف الاخير او يكتب النص الكتابي بصورة معكوسة او يقوم الخطاط بتكرار الكلمة الواحدة عدّة مرات ليعطي الابعاد واخراج نفس الزوايا والاضلاع في الشكل الهندسي وهكذا[٤].

الخط الكوفي الصوري:

من المعروف ان الكتابة الصورية تعد من أقدم انواع الكتابة , وظلت مستعملة إلى حوالي منتصف الألف الثالث قبل الميلاد ثم استبدلت بالكتابة المسمارية حيث استطاع بواسطتها الاقدمون حفظ تاريخهم ومنجزاتهم على مر العصور ونقل ذلك التاريخ إلى الاجيال

---

[١] نفس المصدر , ص ١٣٤ ـ ١٣٥.
[٢] عثمان, عثمان اسماعيل, دراسات جديدة في الفنون الاسلامية والنقوش العربية بالمغرب الاقصى, دار الثقافة, ص ٢٣٨.
[٣] صالح , عبد العزيز, وآخرون , الخط العربي, م . س , ص ١٣٨.
[٤] المصرف, م . س , ص ٤٥١ـ ٤٥٣.

اللاحقة ويمثل اهتداء العراقيين القدماء إلى فكرة التدوين انجازا كبيرا سرعان ما انتشر في ارجاء واسعة في الشرق الادنى القديم[١].

ومن الملاحظ ان هذه المرحلة التي مر بها الخط العربي هي مرحلة نهوض حضاري, ولا بد ان يرافق مثل هذه المرحلة نوع من الاهتمام البالغ والتأنق الملحوظ في رسم الخط وايصاله إلى اذواق الناس, فخرج من اطار الكتابة التقليدية التي تؤدي الغرض المطلوب إلى اغراض جمالية وترف ذوقي, ومثل هذا الشيء اصاب الفنون الاخرى, الا انه بلغ في الخط مرحلة بعيدة وفق فيها الخطاط إلى وضع اشكال جديدة للكتابة العربية تظهر لأول مرّة في العصر العباسي, ومن ابرزها الكتابة على هيئة صور ورسوم باعتبارها حلية للخط والزخرفة وليس غرضا مقصودا للكتابة مع المحافظة على روح المعنى والاستعانة بمعطيات التراث[٢].

الخط النسخي:

المقصود بالخط النسخي هو الخط المدور. وقد سمي بعدة تسميات منها البديع, المقور , المدور , والمحقق . وكان الخط النسخي مستخدما في المراسلات والمعاملات التجارية واستنساخ الكتب, ومن هذه العملية اخذ اسم النسخ, فعرف الخط اللين المدور في النصوص العربية السابقة على الاسلام ونها نقش حران المؤرخ سنة ٥٦٨ م , حيث نجد بعض الحروف المدورة واللينة, كما احتوت بعض الرسائل المنسوبة إلى الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله) بحروفها اللينة والمدورة, ومن النصوص العربية الأولى التي وصلتنا البرديتان المؤرختان سنة ٢٣ هجرية[٣].

أنواع الخط النسخي :

للخط النسخي اقلام عديدة أشهرها , الثلث , الطومار , التعبيق, الرقعة , الديواني , الطغراء , والاجازة :

١ـ خط الثلث :

وهو من أشهر انواع الخط النسخي وسمي بهذا الاسم لأنه يكتب بقلم يبرى راسه بعرض يساوي ثلث قطر القلم ويسميه البعض بالخط العربي لأنه المنهل الاساسي لأنواع كثيرة من الخطوط العربية , ويعد خط الثلث الأكثر صعوبة بين الخطوط العربية الأخرى من

---

[١] العبيدي , صلاح, اثر الخط العربي في الفنون الاوربية, مجلة افاق عربية , العدد التاسع, بغداد, ١٩٧٩, ص ٩١.
[٢] صالح , عبد العزيز وآخرون, م . س , ص ١٤١.
[٣] صالح , عبد العزيز, وآخرون , الخط العربي, م . س, ١٤٩.

حيث القواعد والموزين والقدرة على الانجاز, ومن يتمكن من الثلث فأنه يتمكن من غيره بسهولة[١].

وينقسم خط الثلث إلى نوعين هما الثقيل والخفيف :[٢]

أ ـ قلم الثلث الثقيل : وهو المستخدم في كتابته ثمان شعرات من حيوان البرذون وتكون منصباته ومبسوطاته قدر سبع نقاط.

ب ـ قلم الثلث الخفيف : ويكون ادق من النوع الاول وتكون نصباته ومبسوطاته بقدر خمسة نقاط.

واستخدم خط الثلث في كتابة أوائل السور من القرآن الكريم وواجهات المساجد والقباب والمحاريب وعناوين الكتب والصحف[٣] .

خط الطومار :

ومن أنواع خط النسخ خط الطومار, والطومار يعني الصحيفة ومعنى ذلك ان هذا الخط يعني خط الصحيفة, ويتميز بضخامة الحجم ووضوح المعالم دقيق النهايات , يصلح للوحات الكبيرة , والكتابات على الجدران, واستخدم خط الطومار في ديوان الانشا لدى الخلفاءء, وتقدر مساحته باربعة وعشرين شعرة من شعر حيوان البرذون, ومن خصائص هذا النوع من الخط ان جميع مستداراته تكون بوجه القلم والمدات بسنة القلم والتعاريق بوجهه متجها إلى اليمين وحرفي الفاء والقاف في خط الطومار تكون اواسطها محدودة وجنباتها مدورة, وقد كتب بخط الطومار العديد من الخطاطين منهم ابن مقلة وابن البواب [٤] .

خط التعليق:

يتميز خط التعليق بجماله ودقة امتداد حروفه ويتميز بالوضوح وعدم التعقيد ويستخدم في كتابة عناوين الصحف والمجلات والاعلانات التجارية والبطاقات الشخصية, ةقد شاع هذا النوع من الخط في شرق العالم الاسلامي وقد بدأ بالظهور منذ أوائل القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي, وقد عرف هذا النوع فيما بعد باسم خط النستعليق وهو الجمع بين النسخ والتعليق ويتميز هذا النوع من الخط بطواعيته بيد الكاتب [٥].

---

[١] العبيدي , صلاح, اثر الخط العربي في الفنون الاوربية, م . س , ص ٩٢.
[٢] المصرف , ناجي زين الدين , مصور الخط العربي , م . س , ص٣٤٥.
[٣] ضمرة, ابراهيم , الخط العربي . جذوره وتطوره . الزرقاء , الاردن , ١٩٨٥, ص٨٨.
[٤] ضمرة, ابراهيم , الخط العربي . جذوره وتطوره, م . س , ص٩٢.
[٥] ابن النديم , محمد بن اسحق , الفهرست , مطبعة خياط , بيروت , ١٩٦٤ , ص , ١٨.

خط الرقعة :

يعد خط الرقعة واضحا وجميلا ويميل إلى البساطة والبعد عن التعقيد ويعد هذا الخط اسها انواع الخطوط قراءة وكتابة, وقد شاع استخدام خط الرقعة خلال حكم الدولة العثمانية وخاصة خلال القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي, وقد كتب بخط الرقعة السلاطين العثمانيين سليمان القانوني وعبد الحميد الاول , وسمي خط الرقعة بهذا الاسم نسبة إلى قطعة الورق التي يق\اتب عليها ويتميز بقصر حروفه[١].

الخط الديواني:

سمي بهذا الاسم نسبة إلى دواوين الحكومة العثمانية وقد شاع الخط الديواني بعد فتح السلطان العثماني محمد الفاتح للقسطنطينية عام ٨٥٧ هجرية , وكان يكتب به قرارات الدولة وبلاغاتها وكتبها الرسمية, وتتميز حروفه بأها ملتوية أكثر من غيرها وتقع في العين والقلب حسنا[٢] .

وينقسم الخط الديواني إلى ما يأتي :[٣]

أ ـ الخط الديواني الجلي : سمي بالجلي لوضوحه وكتبت بهذا النوع الفرمانات السلطتنية ورسائل الدولة ويتميز بكثرة حركاته بحيث يملأ الشكل كافة الفراغات فيه فيعطيه شكلا هندسيا منتظما.

ب ـ الخط الديواني الزورقي: وهذا النوع من الخط تأثر بفن الرسم على شكل زورق او سفينة وكتب بهذا النوع من الخط الصكوك والمستندات والعملات الورقية .

خط الطغراء:

لقد كتب بهذا النوع من الخط أشكال الطيور وبعض الحيوانات او أشكال الأباريق والمسارج وقناديل الانارة واخذ هذا النوع من الخط اسمه من كتابة اسم السلطان والعبارات الدعائية له بشكل خاص وكان هذا النوع من الخط مقتصرا على السلاطين العثمانيين ويتميز بوجود الفات ثلاث او لامات ثلاث وقبضة كقبضة الإبريق وفم ويسميه الناس الطغراء, وأصل كلمة طغراء مغولية وأول من استعملها السلطان العثماني مراد الأول ثالث سلاطين الدولة العثمانية , كما ان السلطان المملوكي في مصر محمد بن قلاوون قد استعمل الطغراء[٤].

---

[١] ازريق , معروف, كيف نعلم الخط العربي, دار الفكر , دمشق , ١٩٨٥ , ص٨٩.
[٢] ابن النديم , محمد بن اسحق , الفهرست , م . س , ص ١٩.
[٣] ازريق , معروف, كيف نعلم الخط العربي , م . س , ص٩٨.
[٤] المصرف , ناجي زين الدين , مصور الخط العربي, م . س , ص ٣٨٢.

خط الاجازة: وسمي بهذا الاسم لأن الاجازة هي الشهادة التي تمنح للمتفوق في الخط عند بلوغه الذروة في جودة الخط , ويعد خط الاجازة من الخطوط العربية الاولى وقد كتب به الخطاط يوسف السنجري المتوفي سنة ٢٠٠ هجرية وقد اشتقته من الخطين النسخ والثلث, وسمي خط الاجازة بخط التوقيع لأن الخلفاء كانوا يوقعون به وقد استخدمه بكثرة وزير الخليفة العباسي المأمون الفضل بن سهل الملقب ذو الرياستين فسمي في وقته بالخط الرياسي[١].

[١] ازريق , معروف, كيف نعلم الخط العربي, م . س , ص١٠٠.

الخاتمة

مما سبق نجد أن للخط العربي محطات عديدة أرسى بها لينهل منها حتى وصل الينا في الشكل الذي هو عليه اليوم وقد تمخضت الدراسة الحالية عن نتائج عدّة بالامكان ايجازها على النحو الآتي:

نتائج الدراسة :

١. يشكل الخط العربي الإرث الحضاري المميز لهوية الأمة العربية , وتراثها الإسلامي وقد ساهم في نقل ذلك الإرث خلال العصور التاريخية المختلفة فتأثر الخط بتراث الأمة ليتشكل على وفق معطياتها وبالمقابل ساهم الخط العربي بنقل ذلك التراث من خلال ما وصل الينا من مخطوطات لا زالت شاهدة إلى يومنا هذا .
٢. يعد العصر الأموي والعباسي من أهم العصور التاريخية التي تطور بها الخط العربي وبلغ ذروته في الأناقة والجمال, اذ تأثر الخطاطون في هذين العصرين بأسلوب من سبقهم ليبتكروا بالمقابل أساليب جديدة واكبت التطور آنذاك والذي حصل في مختلف المجالات العلمية والأدبية ليكون الخط العربي له الحظ الأوفر من ذلك التطور .
٣. لقد جمع الخط العربي وخلال مراحل تطوره بين الوظيفة النفعية والوظيفة الجمالية, وابلغ ما كان عليه في هاتين الوظيفتين هو في العصر الأموي والعصر العباسي حيث جمع الخط العربي بين المنفعة والجمال حتى بلغ الترف والسرف وخصوصا في العصر العباسي.
٤. ان ظهور عدّة شخصيات مبدعة عبر التاريخ وخصوصا في مجال الخط العربي , هذا دليل اهتمام الامة العربية بتراثها وحضارتها العريقة , حيث نال أولئك الخطاطون حظوة واهتمام منقطع النظير لدى الولاة وعامة الناس.
٥. يعد ظهور الاسلام هو الرافد الأول والحقيقي في تطور الخط العربي حتى وصوله الذروة فيما وصل اليه الآن من جمالية مؤثرة في الذائقة البشرية في مختلف اجناسها وتطلعاتها.
٦. كان للخط العربي الأهمية القصوى في تسجيل وكتابة التأريخ ؛ لذلك اهتم به الخلفاء والأمراء والسلاطين في مختلف العصور والأمصار, ولذلك كان أما نعمة او نقمة على الخطاطين بحسب توافقه فيما يكتب مع أهواء الولاة ومشاربهم لذلك نجدهم (أي الولاة) اما يقتلون الخطاطين او يبالغون في اكرامهم وتقريبهم .
٧. ان بقاء بعض أنواع الخط العربي تزخر بها المساجد والأضرحة, وبعض البنايات الأخرى وكذلك بعض الكتب الى يومنا هذا, فهو دليل استلهام التراث من قبل الخطاطين المعاصرين من جهة , ودليل على ديمومة تلك الأنواع من الخطوط ومدى الابداع الذي وصل اليه الخطاطون آنذاك .

المصادر

المصادر

- القرآن الكريم

١. ابن النديم, الفهرست، المطبعة الرحمانية، مصر،١٣٤٨هـ .

٢. ابن مقلة, رسالة في الخط والقلم, تحقيق هلال ناجي, دار الشؤون الثقافية, بغداد, ١٩٩١.

٣. ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الانصاري ، لسان العرب ، حج٤ ، ببيروت ، دار صادر للطباعة والنشر، ١٩٥٥.

٤. أبو زيد, أحمد, فنون الخط العربي في الحضارة الاسلامية, مجلة الرافد, **الموقع /** **http://www.arrafid.ae/arrafid/f5_4-2012.html** .

٥. آل سعيد، شاكر، الأصول الحضارية والجمالية للخط العربي، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٨.

٦. البابا ، كامل . روح الخط العربي . بيروت : دار لبنان للطباعة ، ١٩٨٨ .

٧. بن موسى ، تيسير. " الكتابة عند العرب ، نشأتها ، تطورها ، أدواتها " . مجلة الناشر العربي . طرابلس-ليبيا : اتحاد الناشرين العرب ، العدد ٧ ، ١٩٨٦ .

٨. بهنسي , عفيف , الجمالية الإسلامية في الفن الحديث ، ط١، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٩٨ .

٩. البهنسي ، عفيف . الخط العربي : أصوله ، نهضته ، انتشاره . دمشق : دار الفكر ، ١٩٨٤.

١٠. بيروت، ب . ت .

١١. الجبوري , سهيلة ياسين, الخط العربي وتطوره في العصور العباسية، مكتبة الظهراء، بغداد،١٣٨١ هـ.

١٢. الجبوري ، محمود شكر . نشأة الخط العربي و تطوره . بغداد : مكتبة الشرق الجديد ، ١٩٧٤, ص ٥٣.

١٣. الجبوري, سهيلة ياسين , أصل الخط العربي وتطوره حتى نهاية العصر الأموي، جامعة بغداد، 1977 م،

١٤. جمعة, إبراهيم , دراسة في تطور الكتابات الكوفية، دار الفكر العربي، ب . ت .

١٥. حسن , زكي محمد, فنون الإسلام, أطلس الفنون الزخرفية والإسلامية القاهرة (بمساعدة جامعة بغداد) ١٩٥٨.

١٦. حمزة, حمود, التوريق والتزهير في الخط الكوفي, حتى منتصف القرن الخامس الهجري, رسالة ماجستير(قسم الآثار/ كلية الآداب) ١٩٨١ م.

١٧. الخطيبي , عبد الكريم , ومحمد السجلماسي , ديوان الخط العربي، ترجمة محمد برادة، دار العودة،
١٨. الدالي , عبد العزيز , الخطاطة الكتابية العربية، مكتبة الخانجي، مصر، ١٤٠٠ هـ.
١٩. زريق , معروف , كيف نعلم الخط العربي, دار الفكر, دمشق, ب . ت.
٢٠. شوحان , أحمد, تاريخ الخط العربي, تقديم خيال الجواهري, منتدى حديث المطابع, دير الزور, ٢٠٠٠, الموقع:
www.mohamedrabeea.com/books/book1_1691.doc
٢١. صالح , عبد العزيز, وآخرون , الخط العربي, مطابع التعليم العالي في الموصل , جامعة بغداد, ١٩٩٠.
٢٢. ضمرة, ابراهيم , الخط العربي . جذوره وتطوره . الزرقاء , الاردن , ١٩٨٥.
٢٣. الطرابلسي ، مصطفى عبد العزيز . جولة مع الخط العربي. طرابلس : الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع و الإعلان ، ١٩٨٦.
٢٤. العبيدي , صلاح, اثر الخط العربي في الفنون الاوربية, مجلة افاق عربية , العدد التاسع, بغداد, ١٩٧٩.
٢٥. عثمان, عثمان اسماعيل, دراسات جديدة في الفنون الاسلامية والنقوش العربية بالمغرب الاقصى, دار الثقافة,
٢٦. فتوحي ، ميري عبودي . فهرسة المخطوط العربي . بغداد : وزارة الثقافة و الإعلام ، ١٩٨٠.
٢٧. فكري, أحمد , التأثيرات الفنية الاسلامية العربية على الفنون الوربية, مجلة سومر, المجلد ٢٣, ١٩٦٧,.
٢٨. القيسي, نوري, مدرسة الخط العراقية من ابن مقلة إلى هاشم البغدادي, مجلة المورد, المجلد الخامس عشر, العدد الرابع, ١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٦ م.
٢٩. كامل , مصطفى, بغداد ورحلة الخط العربي عبر العصور، جريدة الراية القطرية ٢٠٠٠/١٢/٢٤ و٢٥ /١٢/ ٢٠٠٠.
٣٠. كرواطي ، إدريس . "الرسالة الإعلامية و الفنية للخط العربي" . مجلة علم المعلومات .الرباط : مدرسة علوم الإعلام ، العدد ٧ ، ١٩٩٨ .
٣١. محمود , حواس, تاريخ الخط العربي، مجلة الجندي المسلم، العدد ١٠٢ – ٣ يناير ٢٠٠١, ص٥.
٣٢. المصرف ، ناجي زين الدين . بدائع الخط العربي . بغداد : وزارة الإعلام ، ١٩٧١.
٣٣. المنجد , صلاح الدين, دراسات في تاريخ الخط العربي منذ بدايته إلى نهاية العصر الأموي، دار الكتاب الجديد،١٩٧٢ م.

٣٤. المنوني ، محمد . تاريخ الوراقة المغربية : صناعة المخطوط المغربي من العصر الوسيط إلى الفترة المعاصرة . الرباط : كلية الآداب و العلوم الإنسانية ، ١٩٩١.
٣٥. الهوش، أبو بكر محمود. لمحة حول الكتاب والمكتبات في الحضارة الإسلامية . جمعية الدعوة الإسلامية العالمية ، ١٩٩٠.

الملاحق

الخط الكوفي البسيط :

الخط الكوفي ذي المثلثات :

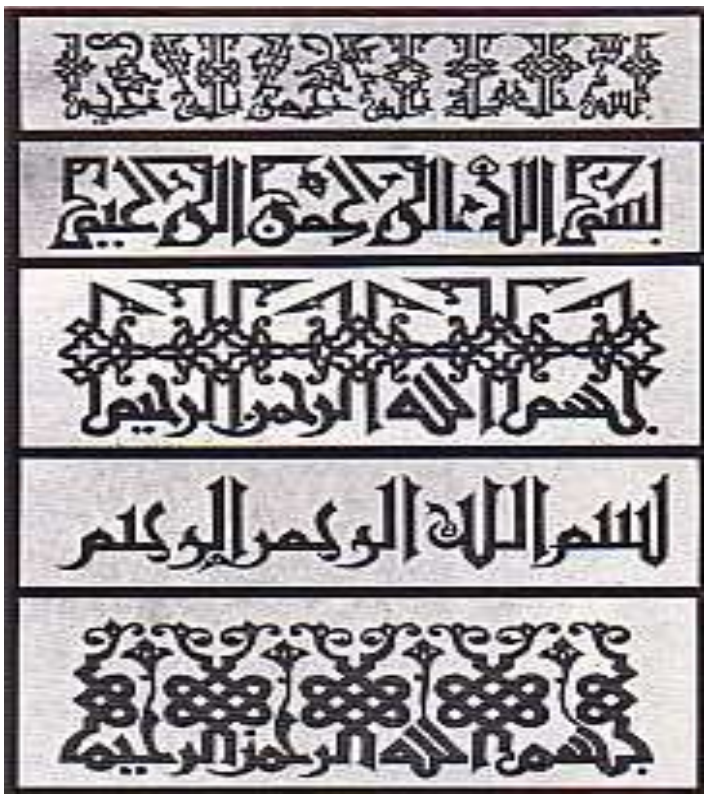

الخط الكوفي المورق:

الخط الكوفي المزهر :

الخط الكوفي المضفور :

الخط الكوفي المربع :

الخط الكوفي الصوري:

الخط النسخي

فليت الذي بيني وبينك عامر
وبيني وبين العالمين خراب